



جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج مكتملة لنيل شهادة الماستر الطور الثاني ل.م.د.

في تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط:

الفتوحات الإسلامية في ما وراء جبال البرنية في الأندلس في عصر الولاة

(95هـ-138هـ/714م-757م)

إشراف:

من إعداد الطالبات:

- د. كوريب عبد الرحمان

- ولد علي حنان

- شتوان تركية

الصفة	الرتبة	الأستاذ (ة)
رئيسا	أستاذ محاضر -أ-	بورملة عربية
مشرفا ومقررا	د. أستاذ محاضر -أ-	كوريب عبد الرحمان
مناقشا	أستاذ محاضر -أ-	راكة عمر

الموسم الجامعي: 2020 / 2021

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

كلمة الشكر:

نشكر الله عز وجل الذي أنعم علينا بالتوفيق على إتمام هذه الرسالة بعد أن سهل لنا الصعاب، وأكرمنا بإشراف الدكتور كوريب عبد الرحمان على رسالتنا، والذي ما بخل علينا بالتشجيع والمتابعة المستمرة الدقيقة والمنتظمة، حيث أفادنا كثيرا بما أهدها إلينا من أفكار وتوجيهات وما أسداه إلينا من نصح خلال مدة البحث وما سبقها، ونتمنى أن نكون بهذا الشكر قد أظفرنا شيئا من تقديرتنا وإعزازنا بمشرفنا أملا منه أن يتقبل هذا الشكر والعرفان منا، وقد أصبحنا أحد الطلاب الذين على يده مستنيرين بعلمه.

كما نتقدم بشكرنا لكل من المناقشين المفضلين الأستاذ راية عمر والأستاذة بورملة عريية على تشریفهم بقبول مناقشة رسالتنا.

كما نشكر كل من له يد في إنجاز هذا العمل، وأستاذتنا الكرام الذين أخذنا عنهم العلم خلال مدة دراستنا والذين لم يقصروا علينا بالنصح والإرشاد.

ونتقدم بشكرنا الجزيل لكل من ساهم معنا ولو بالقليل في إخراج هذا العمل. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إهداء:

إلى الوالدين الكرمين إكراما لهما ونزولا عند رغبتهما، وأمانيهما، حفظهم الله وأرضاهما عنا.

إلى الأخوة والأخوات.

إلى الأصدقاء الأعزاء الإخلاص والوفاء والتعاون نخدي هذا العمل.

سائلين الله عز وجل أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، ويزيدنا علما.

وصلى اللهم وسلم على خير من أنزل فينا، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

والحمد لله رب العالمين.

ولد علي حنان.

شتوان تركية.

قائمة المختصرات:

الكلمة	المعنى
الصفحة	ص
تحقيق	تح
مجلد	مج
تاريخ	ت
الهجري	هـ
الميلادي	م
الجزء	ج
دون طبعة	د.ن
دون تاريخ	د.ت
الطبعة	ط
ترجمة	تر

مقدمة

عرف الوجود الإسلامي في بلاد الأندلس مسيرة طويلة دامت ثمانية قرون بين النشأة و الذبول في ظل الحكم الإسلامي ، بدأ التوسع فيها في الوهلة الأولى مغامرة خيالية لأنه يفصل بينها و بين الحكم الإسلامي غير أن المسلمين تجاوزوا هذه العقبة بعد ذلك بعنايتهم بالأسطول وكانت هجرة العرب إليها بعد الفتح محدودة ، واقتصرت على مرافق الحملات العسكرية كان طبيعيا أن تكون هجرة البربر إليها كثيفة اذا يحتل أندلسيون مكانة فريدة بين الشعوب الأرض القاطبة فكانوا حلقة وصل بين الشرق والغرب، وحسرا تاريخيا اوقف سير وزحف البرابرة الجرمان والنورمان. وكان الفتح الإسلامي من الفتوحات الحاسمة التي بعثت معها نتائج بعيدة منها فتح الأندلس، التي سخرت للمسلمين طريقت التفكير في مواصلة الفتوحات لسيطرة على غرب البحر البيض المتوسط، وتوقف محاولة المسلمين خلال ماتبقى من عصر الولاة لمكانة من اضطرابات وان الفتح يبقى مستمرا.

وقع اختيارنا للموضوع على دراسة صورة لتاريخ المسلمين حول الفتوحات الإسلامية وراء جبال البرتات وتركيز على جهود الولاة وهذا يعود إلى معرفة التفاصيل الفتوح العربية بفضل قوادها على رأسهم عبدالرحمان الغافقي بطل المعركة بلاط الشهداء من تثبت إقدام الإسلام في بلاد الأندلس مرورا إلى غالة.

وتكمن أهمية بدراسة التاريخ الإسلامي عامة والغرب خاصتنا الذي يمثل حقبة منيرة خاصة أوضاع تلك الحقبة لم تكن قد استقرت لتأخذ نمطا ثابتا ينظم الحياة العربية الإسلامية في الأندلس نظرا لما تخلل من تلك الفترات من اضطرابات .

و دوافع اختيارنا لهذا الموضوع هو معرفة المكانة التاريخية للأندلس و أنها تشكل جانبا مهما من التاريخ الإسلامي و إثراء الرصيد المعرفي و كذلك القاعدة العلمية التي نسكبها من الموضوع و الوقوف على حال المسلمين في غرب أوروبا ، حب التعرف على جهود الفاتحين الأوائل في الحملات التي شنوها على أقاليم المجاورة للأندلس .

و من خلال ما سبق، توصلنا إلى طرح الإشكالية التالية:

ماهي مراحل وتطورات حركة الفتوحات الإسلامية في ماوراء جبال البرنية خلال عصر الولاة في الأندلس؟

ومن هنا يظهر لنا عدة تساؤلات فرعية نبرز منها:

- كيف كان تخطيط قادة الفتح لهاته الحملات؟

- هل كانت حاجة المسلمين إلى قوة السلاح والغنائم السبب الرئيسي لنشر دعوتهم في إكمال فتوحهم؟

- وما مدى تأثير نتائج هذه الفتوحات؟

- هل تعتبر معركة بلاط الشهداء حد فاصل في معركة الفتوح؟

و عليه قسمنا موضوعنا إلى فصل تمهيدي وثلاث فصول

فصل التمهيدي الذي اشتمل بالأوضاع الأندلس الجغرافية من ناحية الموقع والتضاريس و كذا نبذة عن الفتوحات الإسلامية كما جاء في الفصل الأول الذي يتضمن دوافع حركة الفتح للأندلس

أما الفصل الأول بعنوان عصر الولاة و الإمارات الأوروبية المسيحية و يندرج إلى مباحث ، المبحث الأول تعريف عصر الولاة ، المبحث الثاني ذكر أهم الولاة في الأندلس ، المبحث ثلاث الإمارات المسيحية في الأندلس .

أما الفصل الثاني تضمن بعض الفتوحات الإسلامية و جهاد المسلمين قسمناه إلى ثلاث مباحث ، المبحث الأول حملة السمح بن مالك ، المبحث الثاني حملة عنيسة بن سحيم الكلبي ، و المبحث الثالث حملة عبد الرحمان الغافقي و مختلف أعمالهم في ضبط أمور الأندلس

و الفصل الثالث تطرقنا فيه على توقف حركات الفتح ، النتائج و أسباب معركة بلاط الشهداء (أمودجا) ينقسم إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول معركة بلاط الشهداء و المبحث الثاني جهاد من عبد الملك بن قطب و عقبة بن الحجاج ، المبحث الثالث أفاق المسلمين بعد الهزيمة

وفي أخيرا ختمنا مذكرتنا بحوصلة من استنتاجات لذلك اتبعنا في تفصيل أحداث المنهج التاريخي تحليلي ذلك لجمع المادة العلمية ، و كشف الغموض عنها بأسلوب منهجي علمي رغبا في الحصول على مجموعة من استنتاجات بالإضافة إلى فرض و سرد مجموعة من القضايا العلمية المختلفة التي تطرقنا إليها من اجل إعطاء صورة حقيقية عن جبال البرنية في الأندلس.

دراسة في بعض المصادر والمراجع التي تم الإعتماد عليها:

أ- المصادر:

- المقرري (أحمد بن محمد): في كتابه نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، هو موسوعة تاريخية

في دراسة تاريخ وجغرافية الأندلس ساعدنا في معرفة فترة الولاة وتفصيلات حول جهاد المسلمين.

- بن العذاري المراكشي (أبو العباس أحمد): في كتابه بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب هو كتاب مهم جدا لدراسة تاريخ الأندلس ودور الولاة في الفتح.
- الحميري (لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم): في كتابه صفة جزيرة الأندلس، الروض المعطار في خبر الأقطار وهو كذلك مصدر مهم في معرفة أهم المصطلحات.

ب- المراجع:

إعتمدنا على:

- محمد عبد الله عنان كتابه دولة الإسلام في الأندلس، وله عدة أقسام معتمدين على القسم الأول منه وهو الذي يبدأ بالفتح الأندلس 92هـ/711م فلا يستطيع أي باحث الإستغناء عنه لأنه أفادنا في الحديث عن جهود ولاة الأندلس.
- حسين مؤنس: في كتابه فجر الأندلس ويعتبر من أهم الدراسات حول بلاد الأندلس وكذا ألهمنا بأسلوبه في عمق التفكير وإستنباط الأحداث.
- وعليه نقول أننا لم نجد دراسة معمقة حول موضوع الفتوحات الإسلامية في جبال البرنية في الأندلس ما خلف لنا صعوبات في إنجاز مذكرتنا هذا لعدم قدرتنا على التحكم في جمع المادة العلمية وتحليلها وتشابه في المعلومات وتناثرها بين سطور المصادر والمراجع إلى جهد ووقت كبير، كذلك وجود صعوبة في ترجمة الكتب الأجنبية، وفي الأخيرة نرجوا أن يكون عملنا هذا المتواضع نافعا لما يهدف إليه للأجيال القادمة.

الفصل ————— التمهيد: فتح الأندلس 92هـ

المبحث الأول: جغرافية الأندلس.

1. أصل التسمية.

2. الموقع الجغرافي.

3. التضاريس.

المبحث الثاني: الفتح الإسلامي للأندلس:

1. دوافع الفتح.

2. حركة الفتح بقيادة موسى بن نصير وطارق بن زياد.

الفصل التمهيدي: فتح الأندلس 92 هـ

المبحث الأول: جغرافية الأندلس

1. أصل التسمية:

عرفت جزيرة إيبيريا بأسماء عديدة نسب بعضها إلى أسماء أنهارها ، والبعض الآخر إلى أسماء شعوب وقبائل سكنت في ربوعها أو إرتبطت باسم أحد الكواكب، لقد سميت في القدم إيبيريا نسبة إلى نهر إيبرو أو إلى قبائل تحمل نفسه سكنت حول هذا النهر. ثم عرفت أيضا باسم بيتكا نسبة إلى نهر بيتي، وهو نهر قرطبة الذي أطلق عليه المسلمون إسم الوادي الكبير¹.

وأطلق اليونانيون على البلاد إشبانيا، وذلك نسبة إلى إسم رجل ملكها في القدم كان يدعوا إشبانيطيش، وإشتقاقا من اللفظ الفينيقي الذي يعني الساحل أو بلاد الأرانب وكانت شبه الجزيرة غنية وعرفت عندهم أيضا هيسبريا،² وهي تسمية شاعرية مشتقة من كلمة هيسبروس وتعني الكوكب الأحمر أو نجمة المساء، إنها كناية عن الأرض الغرب أو المغرب. إذا كانت جزيرة تقع أقصى غرب العالم المعروف آنذاك وتشرف على المحيط الأطلسي بحر الظلمات.

وأطلق المسلمون على إشبانيا³ إسم الأندلس وقد عربوا الإسم من لفظ الأندلسيين التي تسرب إليهم من الغرب عن طريق البربر، ويعني بلاد الوندال أو القندال نسبة إلى هذه القبيلة الجرمانية⁴ التي غزت إشبانيا في مطلع القرن الخامس للميلاد.⁵

وعرفها ياقوت الحموي إلى: "أن أندلس بن طويان بن يافث بن نوح ..."⁶

¹ الواد الكبير: أو النهر الكبير (بالإسبانية GUADAIQUIVIR) هو نهر إسباني يجري في منطقة الأندلس ويصب في المحيط الأطلسي غربي مضيق جبل طارق، أطلق الفينيقيون عليه إسم بايتس وبعدهم الرومانيون سموه بيتيس وأطلق المسلمون عليه التسمية الحالية. أنظر إلى: - أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس روض المعطار، إحسان عباس، ط2، بيروت، مكتبة لبنان، 1984، ص 196.

² هيسبريا: هو الإسم الروماني القدم لإيبيريا، إشبانيا نابعا من إستخدام الشعري لكلمة هيسبريا التي تشير إلى إشبانيا وبالتالي تكون إشبانيا ألتيمًا (أرض الغروب القاصية) كونها إلى الغرب من إيطاليا.

³ إشبانيا هي شبه جزيرة في جنوب أوروبا الغربي وتعرضت إلى الاحتلال اليوناني والفينيقيين والرومان ثم فتح العرب سنة 96 هـ، أنظر إلى: ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله حموي، معجم البلدان مطبعة السعادة، دار صابر، بيروت، لبنان، 1977، ص 96.

⁴ قبيلة الجرمانية: الغربيين تميزوا بالقوة إنتشروا في بلاد غالة، إنقسموا إلى قسمين الفرنجية البحرىون والفرنجية البريون، أنظر إلى: محمد مرسى: الممالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى، إسكندرية، د، ط، 1978م، ص ص 39-40.

⁵ محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، بيروت، ط1، 2005، ص 13.

⁶ ياقوت الحمودي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ج1، ص 362.

أما المقرئ يقول: فقد ذكر أولاً من سكن بالأندلس على قديم الأيام فيما نقله الإخباريون قوم يعرفون بالأندلس ويهم سمي المكان،¹ وقد كان لكلمة الأندلس² دلالات مختلفة اشتقتها العرب من كلمة واندلوس وهو إسم قبائل الوندال الجرمانية التي إجتاحت أوروبا في القرن الخامس الميلادي وإستقرت في السهل الجنوبي الإسباني. وبعد سقوط مملكة غرناطة وإنتهاء الحكم الإسلامي في إسبانيا 897هـ/1492م، أطلق الإسبان إسم أندالوسيا على الولايات الجنوبية الإسبانية وهي المنطقة التي تشمل حتى اليوم ولاية قرطبة³ وإشبيلية⁴ وغرناطة⁵.⁶ ويفسر المقرئ تفسيراً أسطوريا لهذه التسمية إذ قال بأنها سميت نسبة إلى الأندلس بن طبال بن يافث بن نوح لأنه نزلها كما أطلق المسلمون لفظة الأندلس على معظمهم أنحاء شبه جزيرة إيبيرية التي حكموها إذا لم يبقى خارج حكمهم آنذاك إلا بعض المناطق الشمالية الغربية التي تعتبر جزء من أسترويسوجليقة.⁷ أما لفظ إسبانيا فقد كان المراد بها شبه جزيرة إيبيريا بوجه عام بما في ذلك الأراضي الإسلامية والمسيحية على السواء، فهناك إسبانيا الإسلامية أو الأندلس وهناك إسبانيا المسيحية.⁸

2. الموقع الجغرافي:

تقع شبه جزيرة إيبيريا جنوبي غرب أوروبا وتشمل إسبانيا والبرتغال وإقليم واسع تصل مساحته إلى 600 كيلومتر مربع وإسبانيا وحدها 5 أسداس شبه جزيرة إيبيريا تحدها البحار من جميع الجهات على الجزء الشمالي فيحدها

¹ المقرئ تلمساني أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مجلد 1، ترجمة إحسان عباس، دار الصاد، بيروت، لبنان، 1988، ص 215.

² الأندلس: إسم عربي لشبه جزيرة إيبيريا كان أول ظهور عند العرب والأندلس بقعة كريمة طيبة، أنظر إلى: ياقوت الحموي، معجم البلدان، نفس المصدر، ص 17.

³ قرطبة: تقع شرق كورة البيرة، وبينهما تسعون ميلا، أرضها كثيرة الأثمار والأشجار وهي قاعدة بلاد الأندلس وهي مستقرة خلافة الأمويين في الأندلس وبها المسجد الجامع وأسواقها كثيرة عامرة.

⁴ إشبيلية: مدينة أندلسية بناها يوليوش قيصر، أسواقها واسعة تشتت بالزيت، بينهما وبين قرطبة ثلاث أيام، أنظر إلى: الحميري: روض المعطار، ص 58.

⁵ غرناطة: هي مدينة أندلسية يخرقها نهر يسمى نهر حدرت بينها وبين البيرة 6 أميال، وهي قاعدة بلاد الأندلس وأم مدنها، أنظر إلى: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ج1، ص 289.

⁶ ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب، تحقيق خليل إبراهيم، ج1، دار الفكر، 2001، ص 83.

⁷ المقرئ، نفح الطيب، نفس المصدر، ص 125.

⁸ أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص 19.

البحر الشامي (البحر الأبيض المتوسط) من الشرق والجنوب ومن الغرب بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) ومن شمال خليج بسكاي وشريط حدودي من سلاسل جبلية البرتات (البرانس)¹.²

وتفصالاً لأندلس عن بلاد الغال (فرنسا) وهي عبارة عن هضبة متوسطة إرتفاعها 600 متر عن سطح البحر وهي أعلى بلاد أوروبا بإستثناء سويسرا، وفيها الكثير من سلاسل الجبال التي يصل إرتفاعها إلى 1600 متر، وبلاد الخمسة تشققها سلاسل الجبال التي تجري مستعرضة بين كل سلسلة من جبال التي تليها ولا نجد الأنهار الكبيرة التي تحمل الماء الوفير، إلا في النصف الشمالي من شبه الجزيرة وهي نهر مينيو ثم الدويرا ثم تاجه ثم الوديانة ثم الواد الكبير وتقع عليه قرطبة وإشبيلية وقلب الأندلس ومنه يفرع نهر شيل وعلى فرع من فروعها تقع مدينة غرناطة وفي الشرق يجري نهر إيبروا وتقع عليه مدينة برشلونة.³

فتقع شبه الجزيرة في الطرف الغربي من حوض المتوسط مع وجود شاطئ كبير على محيط الأطلسي وتتكون من هضبة إيبيرة.⁴

فالأندلس تعتبر شامية في طبيعتها وهوائها يمنية في إعتدالها⁵ وإستوائها، هندية في عطرها وذكائها، حوازية في معظم جبايتها، صينية في جواهرها معادنا عدنية في منافع سواحلها⁶ وللأندلس أقاليم عدة مدن وركن الأول من أركانها الثلاث فيه موضع صنم قادس.⁷

¹ البرانس: جبال البرت هو حد الأندلس عن الركن الشرقي ويتصل بين الأندلس وأرض كبيرة ولما أحاط البحر بالأندلس ولم يبقى إلا مدخل أعلى جبال البرت، سميت الجزيرة وجبل البرت متصل من بحر الزقاق إلى بحر محيط، وطوله 40 ميلا ويقال له الحاجز، المقري، نفخ الطيب في غصن أندلس رطيب، المصدر السابق، ص 143.

² تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة، تحرير وديع أبو زيدون ومراجعة هاني الجمل، دار النشر والتوزيع، عمان، مكتب بيروت، لبنان، ط4، سنة النشر 2011، ص ص 39-43.

³ تحليل إبراهيم علي الزركوط، فتح العرب المسلمين لبلاد الأندلس، 91هـ-96هـ/710م-715م، مجلد 4، عدد 14، تشرين الأول، ص 18.

⁴ إبرة، مدينة بالأندلس بالقرب من قرطبة من أكرم المدن وأصيبتها شديدة الشدة بغوطة دمشق في غرارة، أنظر إلى: الأنهار القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر، بيروت، ص 438.

⁵ بلاد الأندلس: هو آخر إقليم الرابع إلى المغرب طيب التربة خصيب الجانب قليل الهواء ذوات السموم معتدل الهواء والجو النسيم فريضة وخريفه ومشتاه ومصيفه على قدر من الإعتدال والأندلس تكون مسرة عمائرها ومدتها نحو أربعين مدينة، المقري نفخ الطيب، المصدر السابق، ص ص 2-3.

⁶ عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، دار النهضة، بيروت، لبنان، ط 1، ص ص 51-52.

⁷ قادس: جزيرة بقرب الاندلس بما آبار ومياهها عذبة وآثار قديمة منها طلسم الذي عمله على رفع البربر من جزيرة الاندلس، القزويني، مصدر سابق، ص 483.

والركن الثاني للأندلس بين مدينة قرمونية¹ وبرذيل وركن الثالث حيث يتعطف البحر من الجوف إلى مغرب من حيث المنارة إلى جبل.²

3. التضاريس:

تتميز شبه الجزيرة الإيبيرية بمناخ جاف معتدل بوجه عام خاصة التغيرات الشديدة التي تطرأ على درجة الحرارة في المناطق المرتفعة والمتوسطة.³

كما يتميز شمال شبه الجزيرة وشمالها الغربي بطقس معتدل نسبياً نتيجة الرطوبة إذا نجد فصول الشتاء في منطقة البحر المتوسط من قتالونيا⁴ وشرقي الأندلس إلى ساحل الأندلسي معتدل.

تتميز بسطوع الشمس ونفاذية الماء، كثيراً ما لا ينفذ الماء في شبه جزيرة فضلاً عن عدم في إنتظام مواردها والأنهار التي تناسب إتجاه الشمالي وغربي تكون ساحلية بوجه عام ولا يمتد طولها كثيراً، أهمها نهر المينو وتصب مياهه في محيط الأطلسي.⁵

وإستغل المسلمون طبيعة الأندلس الجبلية في تكوين شبكة دفاعية قوية فجعلوا من سلاسل الجبال والوديان الأنهار التي تقطعها في خطوط مستعرضة من الشرق إلى الغرب أو العكس ضد أي هجوم يقع عليها من المسيحيين في الشمال.⁶

فقامت هذه الوديان مدن هامة كانت بمثابة قواعد عسكرية كمدينة سرقسطة⁷ Zaragaza مثلاً كانت مركزاً لخط الدفاعي الأول في شمال وهو نهر الإبرو Ebro وكانت سرقسطة تسمى بالثغر الأعلى وتليها جنوب مدينة طليطلة⁸ Tlelo، التي كانت مركزاً لخط الدفاعي الثاني وهو نهر التاجة⁹ Tahi وسميت بالثغر الأدنى وفي أقصى

¹ قرمونية: هي كرة بالأندلس يتصل عملها بأعمال الأندلس غربي قرطبة قديمة البنيان، أنظر إلى: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 330.

² ج.س. كولان، الأندلس، ترجمة إبراهيم خور راشيد سلسلة كتب دائرة المعارف، دار كتاب لبناني، بيروت، 1980، ص 54.

³ ج.س. كولان، المرجع السابق، ص 64.

⁴ قطلونيا: هي مدينة على سواحل جزيرة سقلية ويقال قطنية وهي كبيرة على البحر من سطح جبل النار وتعرف بمدينة الفيل، ياقوت الحموي، مصدر السابق، ص 370

⁵ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، المعجم 4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، ص 39.

⁶ أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، ص 331.

⁷ سرقسطة: هي قاعدة من قواعد الأندلس عامرة واسعة الشوارع إسمها بانيتها قيصر أنظر إلى: الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 317.

⁸ طليطلة: هي مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة للأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجاره وهي غربي ثغر الروم وبين الجوف والثري من قرطبة، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، 677هـ/1333م نهاية الإرب في فنون الأدب تحقيق عبد الحميد الترجيني، ج 23، ط1، دار كتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م، ص 255.

⁹ تاجة: من أقدم مدن الأندلس بنيت في أيام الأقالسة، بينها وبين قرطبة مائة فرسخ وهي من الكور المخذلة نزلها جند مصر، أنظر إلى: الحميري، الروض، ص 75.

الجنوب نجد نهر الوادي الكبير Quivir الذي تقع عليه عواصم الأندلس مثلا قرطبة وإشبيلية وقادس.¹

المبحث الثاني: الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس :

1. دوافع الفتح:

يتصل الفتح الأندلس في كثير من جوانبه، بسياسة الفتوح بالمغرب، واسباب التي دفعت المسلمين العبور المضيق لها علاقة بالوضع التي عاش في ظلها السكان قبل الفتح فمن حيث الوضع الدين، وصل المسلمون انذاك الى اوج يقوتهم بعد ان سيطروا على شمال افريقيا، وكان من طبيعي ان يكون قد فكر وبعد وصولهم الى بحر الزقاق والمعروف ان موسى بن نصير قد وضع خطط لنشر الاسلام في اوسع بقعة، وانه تطلع الى الأندلس بعد تثبيت اقدام

المسلمين في المغرب الاقصى واثبت طارق بن زياد حسن ولائه للاسلام من واقع تعبئة شعور مواطنيه من البربر المسلمين للقيام بالعمل الجهادي وهو فتح الأندلس وارسال ما يصل اليه من اخبارها الى القيادة العليا في القيروان

2

ومن حيث الوضع الجغرافي فان المسلمين بعد استقرارهم في الشمال افريقيا تطلعوا نحو الأندلس لانها تعد امتدادا جغرافيا في هذه البلاد

فقد علم موسى ابن نصير عن طريق وليه على طنجة، طارق ابن زياد باوضاع الأندلس السياسية المتردية بفعل الصراع على السلطة بين رودريج وأولاد غيثشة إضافة الى تطلع السكان الى المسلمين من شمال افريقيا لانقاضهم من متاعبهم.

ومن حيث الوضع الشخصي: فتحري الرواية التي تردها كل المصادر العربية القديمة³، وهي الاعتداء رودريج على شرف ابنت لوليان والمعروف انه كان من عادت اشرف القوط، ان يرسلو بنبيهم وبناتهم الى القصر الملكي في طليطلة، وكان يوليان قد ارسل ابنته لتتربى ببلاط ملكي تربية الاميرات فاعجب بيها رودريك فلما تمتعت على الزواج اختصبها⁴.

¹ خليل إبراهيم سمراي، عبد الواحد ذنون وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، ص11.

² ابن العذاري، بيان المغرب، ج2، المصدر السابق، ص06.

³ ابن قوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، المصدر السابق، ص76.

⁴ ابن العذري، بيان المغرب، ج2، المصدر السابق، ص07.

الحملة الاستطلاعية:

بادر طارق باتصال بموسى ابن نصير في القيروان وابلغه بما عرض عليه يوليان، والواقع انه لم يكمن لموسى ابن نصير ما يدعوه الى رفض هذه الفكرة في الوقت الذي لم يكن والده امتدادا لحركة التوسع نحو الجنوب واتجهت انظاره نحو الأندلس¹ وفعلا جرت اتصالات بينهم وبين يوليان وعقد اجتماع بينهما وقف خلالها موسى ابن نصير على اوضاع الأندلس والخدمات التي يمكن ان يقدمها يوليان، ولذلك كتب الى خليفة وليد ابن عبد الملك يبلغه بما يعرضه يوليان²، والحقيق ان فتح الأندلس كان نتيجة خطة موضوع ذو قشت بين الخليفة وواليه واقراها الاول ضمن سياسة التوسع بعد فتح طنجة المشرفة على الأندلس وبعد نظوج الظروف التي هيئة للمسلمين لتنتضارا اخر اختار موسى ابن نصير احد قادات المسلمين وهو طريف ابن ملك المعافري، وسار على راس 400 رجل و 100 فارس وذلك في شهر رمضان 91هـ / 710م³، وشن طريف من مركزه بتلك الجزيرة عدت حملات استطلاعية على سواحل الأندلس خاصة الجزيرة الخضراء ثم عاد الى طنجة محملا بالغنائم⁴، وتكمن اهمية هذه الحملة:

- اول خطوة جديدة على طريق العبور الى الأندلس، وفق الخطة التي وضعها وسى ابن نصير بدقة وبراعة.
- اكد صدق يوليان حين عرض المساعدة على المسلمين
- كشفت عن ضعف المقاومة في الأندلس
- اقنع موسى ابن نصير بسهولة العبور والنزول على الشاطئ⁵

فتوح طارق ابن زياد:

الانتصارات الاولى: شجع نجاع طريف موسى ابن نصير على مذييق في خطته بفتح الأندلس بتكتم شديد حتى لا يتسرب خبرها الى القوط، اعد قوة عسكرية مؤلفة من 57 مقاتلا معظمهم من البربر⁶ واختار لها احسن قادات المسلمين هو طارق ابن زياد وهو اختيار مقصود من أمير القيروان بفعل إن سياسته المرنة مع البربر قد اثمرت هؤلأء بمشاركة العرب في الجهاد، وكان لهذه السياسة رد فعل ايجابي عل الطرفين، فلقد رأى

¹ ابن قوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، المصدر السابق، ص ص 76-77.

² محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع السابق، ص 47.

³ مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص 06.

⁴ ابن العذاري، بيان المغرب، ج 2، مصدر سابق، ص 05.

⁵ محمد سهيل دقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع السابق، ص 35.

⁶ محمد سهيل دقوش، المرجع نفسه، ص 36.

موسى ابن نصير ان يستفيد من طاقات البربر العسكرية ويكسب مودتهم¹ فقد كان طارق ابن زياد على معرفة وثيقة باوضاع الاندلس بفعل مجاورت البربر وتعاملهم التجاري.

عبور طارق بن زياد:

عبر طارق الى الاندلس من ميناء سبتة،² سنة 92هـ/711م³، بقوة هجومية مكونة من سبعة آلاف مقاتل⁴، نزل طارق مع جنوده على جبل منيع عرف منذ ذلك الحين بجبل الفتح⁵ أو جبل طارق⁶ ثم اجتهد طارق في تحصين هذا الموضع تحصينا جيدا ليكون موقعا يحتمي به المسلمون⁷، ثم سارت فرقة مختارة من الجند بمعاذاة الساحل شمالا و إستولت على حصن قرطاجة⁸ وبعد سقوط هذا الحصن وقفت كل المناطق بمضيق جبل طارق بيد المسلمين⁹ ففتحت الجزيرة الخضراء وتسهيل خطوط إتصاله بالشمال الإفريقي¹⁰ حينما علم لذريق ملك إسبانيا أخبار تقدم العرب المسلمين بدأ يجمع جيوشه¹¹ قبل تسعين ألفا أو سبعين ألفا ولما علم طارق بقدم هذا الجيش كتب إلى موسى يخبره بأخذ أبناء الفتح ويذكر له زحف لذريق¹².

¹ حسين مؤنس، فجر الاندلس، المرجع السابق، 130.

² ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان أبناء الزمان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة 1948، ج4، ص403.

³ ابن الحبيب، عبد الملك، إفتتاح الأندلس، تحقيق محمود علي محي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد 1957، 2، ص222.

⁴ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج4، ص 561 او مقري ج1، ص 212.

⁵ ابن الأثير الكامل في التاريخ ج4، ص562

⁶ ابنالكردبوس، الأكتفاء في أخبار الخلفاء ص 46، ابن خلكان وفيات الاعيان ج4، ص 403.

⁷ الضبي، أحمد بن يحيى (ت 599هـ) بغية الملتبس في تاريخ لجال أهل الأندلس، مطبعة روخس، مدريد، 1884، ص 229. أو لسان الدين ابن

الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله (776هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، دار المعارف، القاهرة،

1973، ج1، ص102.

⁸ ابنالقوطية، تاريخ إفتتاحالأندلس، ص34.

⁹ طه ذنون، الفتح والإستقرار، ص 68.

¹⁰ المراكشي، عبد الواحد علي (ت 647هـ) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم ممدوح حقي، دار الكتاب، دار البضاء (د،ت)، ص 33

¹¹ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص8.

¹² مؤنس، فجر الأندلس، ص 72.

معركة كورة شدونة:

إستعد ملك إسبانيا بجيش كبير وإستعد المسلمون لملاقاة لذريق وزحف طارق نحو الغرب من إسبانيا ثم واصل رفقته حتى بلغ بحيرة لاحتدا في كورة وجعل منطقة البحيرات حاجزا بينه وبين القوط وترك الطريق المؤدي الى الجزيرة الخضراء مفتوحا ليتمكن من الانسحاب بجيشه¹، وقفت المعركة بين الجيش الإسلامي بقيادة طارق بن زياد والجيش القوطي بقيادة الملك لذريق في يوم الاحد 28 رمضان سنة 92هـ/19 تصور 711م عند نهر وادي البرباط أو واي لكعة² أو بكعة³ فهس تسمى معركة البرباط أو شريش أو الخندق واستمرت المعركة 8 أيام⁴. وإنتهت المعركة بانتصار الجيش البربري الإسلامي و تشتت جيوش القوط وقتل الملك لذريق⁵ كانت المعركة شديدة حتى ظن أنه الفناء⁶ وقيل أن عظام القوط بقيت في ميدان المعركة⁷ لهذا كان لهذه المعركة نتائج باهرة للمسلمين فقد فتحت لهم أبواب شبه الجزيرة الأسيوية بعد أن حطموا اقوى الجيش القوطي وإنهزمهم كان بداية لنهاية القوط في الأندلس⁸ واصل زحفه حتى وصل مدينة طليطلة وإستمر في الفتح بإتجاه الشمال وبعد وصوله الى منطقة وادي الحجاره قطع الجبل الذي عليها حتى وصل مدينة المائدة⁹.

نتائج المعركة: إحدى المعارك الفاصلة بتاريخ فتح لاندلسي وأقصى ما بدله القوط من جهد لوقف الزحف الإسلامي لكن الخيانة ادت دورا مهما في اضعاف قوتهم التي لم تعرف انسحابه أصلا.

دمرت هذه المعركة قوة ميدانية للجيش القوطي مما افقده القدرة على الدفاع على المدن الكبرى.

اعد معركة واد لكعة اشد ما وقع في التاريخ القوطي بل انها كارثة حلت بدولة القوط التي عمرت 300 سنة¹⁰

¹ العبادي، دراسات في تاريخ المغرب ص 30.

² ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج2، ص 11.

³ ابن القوطية تاريخ إفتتاح الاندلس ص 32.

⁴ الحميري، الروض المعطار، ص 169.

⁵ ابن قوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص 32.

⁶ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله (ت 257هـ)، فتوح إفريقية والأندلس، مطبعة بريل، لندن، 1920م، ص 75.

⁷ الطرطوشي، محمد بن محمد ابن الوليد (ت 520هـ) سراج الملوك المطبعة المحمودية، التجارية بالأزهر، القاهرة 1935م.

⁸ طه عبد الواحد ذنون، دراسات في تاريخ الأندلس ص 19.

⁹ ابن عبد الحكم، فتوح إفريقية والاندلس ص 207.

¹⁰ ابن العذري، بيان المغرب، ج2، المصدر السابق، ص 08.

فتح استجة:

لقد فتحت مدينة شذونة، ثم توجه نحو مدينة إستجة الواقعة على الطريق المؤدي إلى قرطبة وفتح في طريق مدينة مورون بمنقعة إشبيلية ولما وصل إليها ضرب الحصار عليها، ونظرا لمناعتها طلب المساعدة من يوليان واشترك معه في الحصار، وجرت مناوشات جديدة بين المسلمين، وحامية المدينة وأدرك حام المدينة صعوبة الاستمرار في المقاومة فاستسلم ودخل المسلمون إليها وفرضوا الجزية على سكانها وانضم طارق بن زياد في استجة وقدم له اليهود العون العسكري مستبشرين بزوال حكم القوط¹.

- فتح قرطبة:

كان على طارق بن زياد ان يزحف بسرعة إلى عاصمة القوط قبل ان يتمكن اي طرف من الطرفين السيطرة عليها وبفعل أهمية قرطبة بإحكام السيطرة على جنوبي الأندلس، فصل طارق بن زياد فرقة عسكرية تقدر ب 700 فارس، بقيادة ماغيث الرومي وارسلهم إلى قرطبة لفتحها، فعسكر مغيث الرومي بقرية شغندة على بعد ثلاث اميال من قرطبة، ضرب حصارا عليها واستمر 3 اشهر².

- فتح طلييلة:

عبر طارق بن زياد نهر الواد الكبير وتقدم نحو الشمال عبر الطريق الروماني القديم المسمى بطريق هنبعل³، سلك واد الحجرة واجتاز جبل عبر ممر فج⁴، فالقى نفسه امام قرية تقع خلف الجبل على مقربة من قلعة هنارس، أطلق المسلمون عليها اسم المائدة لانهم عثروا فيها عن كنز ثمين هو عبارة عن اواني ذهبية، ويقضي فيها فصل الشتاء. وتابع تقدمه إلى المدينة استورقة في اقليم اشتوريس، لذلك كانت إقامته في طلييلة ضرورية في تحقيق الهدف ففي اقل من سنة فتح المسلمون جنوبي الاندلس وثبتوا قدامهم في الأرض.

¹ ابن قوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، المصدر السابق، ص 77

² Amador le los Rios : Histoire scolaire, politica. Y Religiosa de les judios de espana y portogal I P107. Ballesteros : II, p 107

³ هنبعل: كان قائدا القرطاجي قد مر من هذا الطريق أثناء زحفه على ايطاليا خلال الحروب البنية فنسب اليه والمعروف انه اخترق اسبانيا باتجاه شمال

الشرقي ليهبط على سهل البو في الشمالي ايطاليا: انظر إلى محمد سهيل طقوش، تاريخ افتتاح الأندلس ص 44

⁴ ابن قوطية، المصدر السابق، ص 185.

موسى بن نصير: كان موسى بن نصير يتابع تحركات طارق بن زياد ويبدو انه ادرك خطورة انتشار الواسع للقوات الاسلامية بدون تغطية عسكرية الامر الذي يسهل على العدو مهاجمته لذلك ان خطوط مواصلتها بين طليطلة وجزيرة الخضراء اصبحت غير آمنة.¹

راى ان القائد استنفذ قوته القتالية بعد الجهد الذي بذله وخاصة ان عدد جنوده لم يكن كافي لفتح تلك البلاد الواسعة، و الدفاع عن المنجزات المكتسبة وان ينتقل إلى ارض الجبهة ليكون قريب من مجرى الاحداث.

- فتح قرمونة:

- استخلف موسى بن نصير ابنه عبد الله على القيروان ثم غادرها على راس الجيش يقدر ب 18000 مقاتل اضافة إلى الاداريين ورجال الدين امثال محمد بن اوس الانصاري وحيب بن ابي عبيدة الله الفهري فعبر مضيق جبل طارق عسكري في الجزيرة الخضراء في رمضان 93هـ/710م² وعقد اجتماعا مع يوليان ناقشة فيه التطورات وزوده بمعلومات اللازمة عن المعامل الهامة في المناطق الخاصة بمدينة الاشبيلية، وذلك بهدف غزو الغربي للأندلس وقبل ان يغادر موسى بن نصير جزيرة الخضراء امر بوضع الحجر الاساسي لبناء مسجد هناك سمية بمسجد الرايات، وفتحت قلعة الرعوان ثم صارت إلى مدينة قرمونة واستخدم موسى الحيلة في فتحها وامنى في فتح قرمونة بالاضافة لسيطرة المسلمين على المراكز الدفاعية الاشبيلية³

- فتح اشبيلية

تقدمت القوات الاسلامية، بعد ذلك إلى اشبيلية التي تعد من الاكبر مدن القوط بعد طليطلة التي كانت تحت قيادة طارق ابن زياد لا سيمة تلك التي تربط الجزيرة الخضراء بداخل البلاد وضربو عليها حصارا مركزا استمر بضعت اشهر دفع خلالها على مدينتهم ولم تسقط المدينة إلى بعد ان تلقى موسى ابن نصير ومساعدات حيث قام اليهود في المدينة بدورهم المتفق عليه، امن فتح اشبيلية مركز مسيطر عسريا على جنوبي الأندلس⁴

¹ ابن العذاري، بيان المغرب، المصدر السابق، ص 12

² ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 348.

³ ابن العذاري، المصدر نفسه، ص 13.

⁴ ابن قوطية، المصدر السابق، ص 77.

- فتح ماردة:

واصل المسلمون تقدمهم حتى ماردا الواقعة في شمال غرب الأندلس، وهي محاطة بسور منيع، احتشدت فيها بقايا القوط وضربو حصارا عليها استمرت بضعت أشهر وارسلو وفدا لموسى بن نصير¹ للتفاوض بشأن استسلام تضمنت:

- يتعدى المسلمون بعدم التعرض للاذى لسكان سواء الذين فضلون البقاء في المدينة او الذين يغادرونها
- يضمن المسلمون للسكان حريتهم الدينية ويحافظون على كنائسهم
- يستولي المسلمون على ممتلكات الذين قتلوا في الحرب.

وبعد سقوط المدينة نظم موسى بن نصير حاميته العسكرية من العرب والبربر دون اللجوء إلى جاليتها اليهودية.²

1. توسيع حركة الفتح بقيادة موسى بن نصر وطارق بن زياد:

تطلبت خطة الموضوع من قبل موسى وطارق السيطرة على الأقاليم الشمالية الممتدة من سرقسطة في إقليم الأراغون شرقا، حتى ساحل جليقة على المحيط الأطلسي غربا بهدف إقامة حاجز دفاعي يؤمن منجزات المسلمين،³ كانت مدينة سرقسطة أول هدف للحملة فإقتربت منها القوات الإسلامية وحالت في نواحي إقليم سرقسطة مثل وشقة ولاردة وطركونة وبرشلونة، وأقام موسى مسجدا خطه التابعي حنش بن عبد الله الصنعاني وبسيطرة المسلمين على إقليم سرقسطة لم يبق أمامهم سوى فتح إقليم جليقة⁴ وفي الوقت الذي كان أمامهم موسى يتأهب لزحف نحو ذلك الإقليم عاد إليه المغيث الرومي قادما من دمشق، كان حريصا على فتح جليقة والقضاء نهائيا على المقاومة القوطية، رافقهما مغيث في حملته على هذا الإقليم ويسرع دون أن يضيع وقتا في حصار المدن، غادر موسى مدينة سرقسطة متجها إلى إقليم مدينة جليقة مصطحبا معه طارق بن زياد وكان هناك طريقان يربطان سرقسطة:

الأول: يمتد من الضفة الجنوبية لنهر إيبرو والسفوح الجنوبية لجبال كنتبرية، ويمر بالعديد من المدن مثل ماردة، برقيسكا، أمالية، وليون، وينتهي مدينة أسترفة.⁵

¹ محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين بالأندلس، ص 44.

² ابن العذاري، بيان المغرب، ج2، المصدر السابق، ص 16.

³ المقرري، ج1، المصدر السابق، ص 263.

⁴ ابن العذاري، بيان المغرب، ج2، المصدر السابق، ص 17.

⁵ المقرري، ج2، المصدر السابق، 264.

ثانياً: يقع إلى جنوب من الطريق الأول وتقطعه عدة مثل قلونية بلنسية حيث يلتقي على مقربة منها بالطريقة الذي يربط مدينتي ماردة وأستورية. ويبدو أنه سلك الطريق الأول وأرسل قسماً من جيشه بقيادة طارق بن زياد كطليعة.¹

تقدم طارق بن زياد بإتجاه مدينة أميمية وفتحها ثم فتح مدينة بارد ودخل قسم جنوبي من إقليم أشتوريس، فأخترق جبال كنتبرية ودخل شمالي أشتوريس وسار بمحاذاة مجرى نهر تالون ثم تقدم نحو شمال حتى أدرك حصن لونو الواقع بمدينة أويبدو، أو بيدو، أقام موسى بن نصير عدة أيام قبل أن يستأنف حملته لفتح ما يتبقى من شمال الإيبيري ثم واصل التوغل في هذا الإقليم وعين طارق بن زياد على قيادتها، أما هو فكان عليه إقتحام إقليم جليقة،² تقدم طارق إلى سخرة البلاي إلا أنه لم يتمكن من فتح الصخرة غير أنه فتح مدينة خيخون أشتوريسية الواقعة على ساحل البحر كنتبريا على المحيط الأطلسي ومن هناك واصل تقدمه شرقاً في بلاد الباشكانس حتى أدرك الثغر الأعلى.

وهكذا إنتهت أعمال موسى بن نصير وطارق بن زياد في الأندلس الذي إستغرق فتحها ثلاث أعوام ونصف وتوقفت الفتوح في شمال الأندلس.³

¹ محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع السابق، ص 53.

² المقرئ، ج1، المصدر السابق، ص 256.

³ ابن العذاري، بيان المغرب، ج2، المصدر السابق، ص 17

الفصل الأول: عصر الولاية والإمارات المسيحية بالأندلس

المبحث الأول: تعريف عصر الولاية.

المبحث الثاني: ولاية الأندلس.

المبحث الثالث: الإمارات المسيحية في الأندلس.

الفصل الأول: عصر الولاة والإمارات المسيحية بالأندلس

عرفت الفترة الأولى من الحكم الإسلامي في الأندلس، بعصر الولاة وهي فترة مضطربة إشتهرت بالغزوات الخارجية التي شنها ولاة الأندلس على جنوب فرنسا.

كما شهدت أيضا الفتن والإضطرابات الداخلية التي قامت بين العرب والبربر تارة وبين العرب أنفسهم تارة أخرى.

ويحكمها والي يعرف الأمير أو الوالي، وأطلق هذا اللفظ على تلك الحقبة التاريخية.

المبحث الأول: تعريف عصر الولاة.

بعد الفتوحات التي قام بها موسى بن نصير في الأندلس تكون القوات الإسلامية قد أنجزت فتحها بشكلا كامل تقريبا لشبه جزيرة إيبيريا وصارت الأندلس هي الوصف الجغرافي والسياسي لسيطرة الإسلامية على المناطق الشبه الجزيرة وقد إستغرقت هذه الفتوحات ما قربت 4 سنوات إلا القليل إذ بدأت من شهر رجب 92هـ-710م حتى ملطع 96هـ-714م وتمثل في فتح الأندلس، تمت الفتوحات الإسلامية خلال القرن الهجري أول التي بدأت في بلاد العرب والعراق وبلاد فارس والشام وجزء من آسيا الصغرى ومصر وشمال إفريقيا ويختلف فتح الأندلس في قصر الفترة الزمنية التي إستغرقتها القوات الإسلامية لفتح هذه البلاد وإن الفتح الأندلس لم يرهق ميزانية مركز الخلافة إذا كانت رواتب الجنود تدفع من مال ولاية إفريقية كما أن هذا الفتح لم يكلف الخلافة خسائر بشرية في جيشها العربي بصفة خاصة.¹

كانت بدايته مع عودة القائدين موسى بن نصير وطارق بن زياد (90هـ/131هـ) - (714م/755م) الذي إستمر حتى وصول عبد الرحمان الداخل أول ابن معوية ابن هشام وما ترتب به² وقد تعاقب على حكم الأندلس 22 واليا وتولى إثنائي منهم مرتين عبد الرحمان الغافقي وعبد الملك بن قطن³، حيث مثل هذا العهد التحول وانتقال إلى حياة جديدة خيرة فيها تنور وإمتداد وهو هدف أصيل لتنقية الإنسان وتكريمه في كل ميدان ليحدث إزدهار الشجرة الطيبة غريزة الإنتاج فريدة المثال⁴ وكان أول الولاة هو عبد العزيز بن موسى وآخهم يوسف بن عبد الرحمان الفهري وقد مكث بعضهم في الإمارة عدة أشهر ليس المهمة هو معرفة أسماء هؤلاء الأمراء ومدة حكمهم

¹ وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ط 4، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2011، ص 39.

² عبد العزيز فيلاي، علاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط 2، ص 40.

³ المقرري تلمسان، نفخ الطيب من غصن أندلس الرطيب، ج 1، ص 249.

⁴ ابن العذاري المراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 2، ص 56.

وإنما هو معرفة الأعمال المهمة التي حدثت في عهدهم والنائج التي ترتب عليها ومدى تأثير هذه الأعمال في ثبات أقدام المسلمين وقوتهم أو في ضعفهم وتمزيق شملهم.¹

يطلق مصطلح عهد الولاة في الأندلس على مدة الزمنية التي أعقبت إستدعاء موسى بن نصير من إفريقية والأندلس 96هـ-715م² حتى قيام الإمارة الأموية المستقلة في عام 138هـ-756م على يد عبد الرحمان بن معاوية ويدل هذا المصطلح على الوضع السياسي معين شهدت الأندلس وتولى خلالها عدد من الولاة كانوا يعيشوا إما بقرار من الخلافة مباشرة أو بقرار من حاكم إفريقية ويصرفون شؤونهم وفق ما يأتيهم من توجهات من دمشق وقبروا وإقتضى أحيانا من إجراء تعيين سريع وعدم الإنتظار فإتفق أهل الأندلس على أحد منهم فينصبونه واليا بإنتظار تعيين والي من قبل دمشق³ أو القيروان لم يكن الولاة الذين تعاقبوا على الحكم على مستوى واحد من القدرات السياسية والعسكرية، وبعضهم لم يمكث في الحكم إلى بضعة أشهر وقد حرص خلفاء بني أمية في دمشق على طبع ولاية الأندلس بطابع عربي شكلا ومضمونا ثم إن الإرتباط الإداري بين إفريقية والأندلس دفع والي القيروان إلى تعيين ولاة من بين جماعته وبني عشيرته، كما أن والي المعين يصطحب معه أو يتقدم إلى الأندلس جماعته وعصبيته من الإلتقاء القبلي نفسه فقد إتصف معظم الولاة بقصر النظر السياسي فلم يواكب التبدل السياسي والإجتماعي الذي طرأ على البلاد وبعد إنتشار الإسلام في ربوعها مما أثر على الوضع الداخلي والخارجي فيها.⁴

وظل يآثر على مجرى أحداث في الأندلس إلى أن طردوا المسلمين منها على أيدي الإسبان ونتج عنها فتح إسلامي وظهرت فيه عناصر سكانية البربر العرب المسلمة المولودون والمستعربون واليهود⁵، فجماعة الإسبان المسلمة أي الذي دخلوا في الإسلام والعجم الذميين هم الذين بقوا على دينهم في ظل الحكم الإسلامي ثم طائفة المولودين وهم نتاج التزاوج بين رجال العرب ونساء الإسبان ثم البربر الذين دخلوا مع طارق أو الذين هاجروا من بلاد المغرب إما بحثا وراء المغام⁶ أو سعيا للإستقرار ثم طائفة اليهود.⁷

¹ حسين مؤنس، الأطلس تاريخ الإسلام، دار النشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1407هـ-1987م، ص 136.

² ابن العذاري المراكشي، بيان المغرب، ج2، ص 22.

³ ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ط2، ص 36.

⁴ لمذاهب العقيدة في الأندلس في القرن الخامس هجري، دراسة وصفية تاريخية تحليلية من إعداد طالب أبو عبد الرحيم العطا محمد، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة، دكتور جمال الدين محمد علي تبيدي، 2011، ص ص 66-67.

⁵ هشام أبو رميلة، الأندلس في عصر الولاة، جامعة بجاح الوطنية كلية الدراسات العليا، ص ص 10-11.

⁶ المغنم: هي التي ضفروا بها وتصل إلى مسامع أهل بر العدة، المقري، نفخ الطيب، ج1، ص 243.

⁷ عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بالقرطبة، نفس المرجع، ص 119.

المبحث الثاني: ولاة الأندلس

1) ولاية عبد العزيز موسى بن نصير: 94هـ-712م

تعتبر ولاية عبد العزيز موسى بن نصير فاتح عصر جديد في تاريخ الأندلس وقبل رحيل موسى من إسبانيا نصب ابنه عبد العزيز تابعا عنه في إدارة الشؤون¹ وإستخلفه والده على الأندلس وتركه مع حبيب ابن أبي عبيد بن عقبة بن نافع وزيرا له فجعل من إشبيلية قاعدة من حكمه وتزوج من امرأة لذريق فقام بإفتتاح المدن الكبرى والكثيرة وسد الثغور وضبط الحكم في البلاد يعتبر من خيرة الولاة الذي دامت سنة وعشرة أشهر ذلك أن الخليفة سليمان بن عبد الملك بعث الجند يأمرهم بقتله بعدما سقط على أبيه فقتله في إشبيلية سنة 97هـ-715م.²

وأرسل رأسه إلى دمشق وقيل أن سليمان بن عبد العزيز عرض الرأس على أبيه موسى وكان أول الولاة بعد الفتح.³

عبد العزيز بن موسى بن نصير الذي أسند إليه أبوه ولاية الأندلس قبل توجيهه إلى المشرق فقام بأعمال جليلة تثبت أقدام المسلمين في الأندلس فضبط سلطاتها ثغورها وإفتتح مدائن كبيرة فكان من خيرة الولاة إلا أن ثبوت عليه الجند فقتلوه لأشياء نعموها عليه، وقتل لأنه خلع عن طاعة سليمان بن عبد الملك والسبب في إغتياله.⁴

وما يدل على أن سليمان بن عبد الملك أمر بقتل عبد العزيز لأن الناس لم يرضوا لذلك وإختيارهم للأيوب بن حبيب حتى خلف الحر بن عبد الرحمان الثقفي واليا عليها من قبل محمد بن يزيد واليا إفريقية قدم الأندلس أواخر 97هـ وتوجه من إفريقية ونظم أمورها ونقل عاصمة الإمارة من الإشبيلية إلى قرطبة.⁵

فبعد مقتل عبد العزيز من قبل سليمان ولى فرقة عبد الله يزيد القرشي وهو محمد بن يزيد مولى قريش والي إفريقية وكان سليمان قد أوصى يزيد بأن يأخذ آل موسى بن نصير وكل من إنتسبوا إليه حتى يقوم بما بقي عليه ولا يرفع عنه العذاب فقبض على عبد الله بن موسى والي القيروان وحبسه في السجن.⁶

وكان عبد العزيز تحدث بشيء من السخط على بني أمية بسبب ما أنزل سليمان بأبيه وأخيه دون أن يصل هذا السخط إلى حد الثورة، وخلع الطاعة وعامله عبد العزيز السكان الأصليين بإحسان وأنصفهم وأوكل إليهم الكثير

¹Levi-provençal, histoire de l'Espagne musulmane, ti, 1, a conquête et l'émirat.

²نجيب زينب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب الأندلس، دار الأمير، ج2، ط1، ص 79.

³إبن عذارى المراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج س كولان وليفي بروفنسال، ج1، دار الثقافة، ط 3، بيروت، لبنان 1984، ص 24.

⁴إبن عبد الحكيم أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، ج1، القصر العيني، القاهرة، ص 285.

⁵إبن عبد الحكم، نفس المصدر، ص ص 285-286.

⁶إبن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 24.

من المراكز والإدارة والحكم لخبرتهم في هذا المجال ولمعرفته بأحوال البلاد وعادات الأهالي الأصليين وقوانينهم ونظامهم.¹

مات مقتولا وهو يصلي في مسجد في إشبيلية في رجب 97هـ بإغراء من سليمان بن عبد الملك وبعد مرور عدة أشهر غامضة إجتمع عرب الأندلس وإتفقوا على مهام الحكم لأيوب بن حبيب اللخمي ابن عم عبد العزيز.²

(2) أيوب بن حبيب اللخمي: 97هـ-716م

بعد مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير أمير الأندلس على يد الثوار بقيت فترة طويلة بلا والي وعمت الفوضى والإضطرابات بسبب عدم الاتفاق على تعيين من سيتولى الأمر فيها.³

هو ابن أخت موسى بن نصير الذي قتل عبد العزيز بتدبير نفر بين الرجال العرب في الأندلس فقد كان من كبار الجنود وهو أيوب ناظم على عبد العزيز قتله لتولى أموره لوحده وتولى الحكم في الأندلس 97هـ-715م⁴، وكان أول عمل قام به هو نقل عاصمة الأندلس من مدينة إشبيلية إلى مدينة قرطبة بموافقة جماعة المسلمين في الأندلس.⁵

وتذكر المصادر التاريخية أن نقل العاصمة من إشبيلية إلى قرطبة تمت في عهد الحر بن عبد الرحمن الثقفي مثل ابن عذاري المراكشي 712هـ-1312م⁶ وهذا خطأ لأن الذي نقلها أيوب بن حبيب اللخمي وأن قصر فترة حكمه لم تمكن من إتمام نقل العاصمة فأكملها الحر بن عبد الرحمن الثقفي.⁷

وبنى أيوب بن حبيب قلعة حصينة في جنوبي مدينة سرقسطة شمالي الأندلس سميت بإسمه وأصبحت تعرف بقلعة أيوب¹ وهي الآن مدينة كبيرة² وكانت البلدة التي تقع فيها أهمية تاريخية كبرى إبان حكم المسلمين للأندلس في العصور الوسطى حيث عزله والي إفريقية من عمل الخليفة سليمان بن عبد الملك فأرسل مكانه واليا جديدا وهو عبد الرحمن الثقفي.³

¹ عبد المجيد نعناعي، تاريخ الدولة الأموية في المغرب والأندلس السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د، ص 84.

² عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بالقرطبة، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1408هـ-1988م، ص 114.

³ ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 213، حميدي، جذوة، ص 6، ابن عذاري، ص 25.

⁴ حميدي، جذوة، المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، دار المصرية لتحقيق والترجمة، مصر، 1966، ص 161.

⁵ مجهول مؤلف، الأخبار، ص 21.

⁶ ابن عذاري، المصدر السابق، ص 25.

⁷ فروخ عمر، العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط من المغرب وفتح الأندلس إلى آخر الولاة (138هـ-856م) منشورات مكتبة التجاري، بيروت، ط1، 1378هـ-1959م.

3) ولاية الحر بن عبد الرحمان الثقفي: 97هـ/110هـ-717م/719م

يبدو أن الحر توقع حدوث مقاومة ضده من قبل والي المعزول وإصطحب معه في طريقه للأندلس نخبة قوية من العرب،⁴ وتم ذلك في سنة 97هـ-715م⁵، وذكر أنه قدم إليها 99هـ-717م.⁶ هذا خطأ لأنه عين الحر على الأندلس واليا من قبل سليمان بن عبد الملك سنة 97هـ-715م.⁷ والرأي الأرجح هو أن الحر قد قدم للأندلس 97هـ-715م، وبقي واليا عليها مدة سنتين 8 أشهر حتى وفاة سليمان بن عبد الملك 99هـ-717م.⁸ يبدو أن الحر بن عبد الرحمان لم ينجح في مهمته التي أرسل من أجلها إلى الأندلس في عهد سليمان بن عبد الملك⁹، مما دفع الخليفة الأموي الجديد عمر بن عبد العزيز 99هـ-715م إلى عزله وتعيين واليا آخر على الأندلس هو السمح بن مالك الخولاني.¹⁰ وإستمر الحر واليا على الأندلس قرابة سنتين و8 أشهر في ذي الحجة 97هـ-716م.¹¹

4) السمح بن مالك الخولاني: 100هـ/102هـ-719م/721م:

بعد أن وليا أمير المؤمنين عمر بن العزيز السمح بن مالك الخولاني على الأندلس أمره أن يعمل الناس على

¹ قلعة أيوب: هي مدينة اندلسية تقع قرية مدينة سالم وهي كثيرة أشجار الثمار، الحميري صفة جزيرة الأندلس كتاب روض المعطار في خبر الأقطار، ط2، دار الجليل بيروت لبنان، 1408هـ-1988م، ص 469.

² أحمد مختار العبادي، في تاريخ ص 82، الفقي عصام الدين: تاريخ، ص 46.

³ Levi-provemcal, histoire de l'Espagne musulmane, ti, 1, a conquête et l'émirat hispano-Umayyade, paris, leiden, 1950.

⁴ إبنالعداري، بيان المغرب، ج2، المصدر السابق، ص125.

⁵ حسين مؤنس، فجر التاريخ، المرجع السابق، ص 135.

⁶ إبن العدري، بيان المغرب، ج2، المصدر السابق، ص 25.

⁷ حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 135.

⁸ إبن خلكان، وفيات، ج2، ص 420، المقرئ، نفخ الطيب، ج1، ص 235.

⁹ طه ذنون، عبد الواحد، فتح، ص 338.

¹⁰ إبن قوطية، تاريخ ص 39، إبن خلدون، العبر، ج4، ص 118.

¹¹ نحلة شهاب أحمد: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1971، ص 58.

-الحر بن عبد الرحمان الثقفي: هو الحر بن عبد الرحمان الثقفي وقيل العتيبي، جاء للأندلس واليا سنة 97هـ-715م. ولاه على الأندلس محمد بن يزيد القرشي واليا إفريقية وهو الذي نقل العاصمة من إشبيلية إلى قرطبة ثم عزله على أندلس وعين بدله السمح بن مالك الخولاني، أنظر إلى إبن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، 1982م، ص ص 38-39.

طريق الحق ولا يعدل بهم عن منهج الرفق، وكان رأيه نقل المسلمين منها وإخراجهم عنها وإبعادهم وإتصالهم بأعداء الله الكفار¹.

بعد أن وقع إختيار عمر على الرجل من أفاضل العرب إفريقية ليولى شؤون الأندلس بن مالك الخولاني فقيل أن عادة الخلفاء بن أمية كانت أن جرت بأن لا يدخل خزائنتهم شيئاً مما يرسله من خراج ولا يتهم إلا إذا شهد عشرة من عدو الجند في الولاية بأن هذا المال هو المستصفي الحلال ليثبت المال بعد دفع معطيات الولاية والاتفاق على مصالحها وشؤونها².

وتعتبر ولايته هي الولاية الرابعة في الأندلس وهي من حسنات الخليفة الراشد عمر بن العزيز إذا دامت مدة حكمه سنتين على أكثر 99/هـ 101هـ - 718م / 720م³، وعهد عمر بن عبد العزيز إلى السماح بن مالك بإجلائه المسلمين في الأندلس إشفافاً مما دخل عليهم إذأخشى أن تغلب عليهم العدو فكتب إليه السماح يعرفه بما فوجه بعدها جابر مولاه ليخمس الأندلس فنزل قرطبة بين المقبرة والمصلى في الربص ثم أتته وفاة عمر فرفع يده في التخميس⁴

ومن أهم أعمال السماح ترميم قنطرة قرطبة الواقعة على الواد الكبير، ثم إفتتح أربونة وقرقشونة ومعظم قواعد سبتمانيا، ثم توجه صوب طولوشة قاعدة أقطانيا⁵.

5) عنيسة بن سحيم الكلبي (102هـ_107هـ/721م_726م).

تولى القيادة في 103هـ وسار على سنة سلفه فقام بتنظيم الخراج وقسم الأراضي وكان يأخذ العشر من الذين خضعوا للمسلمين بدون قاتل⁶. قام باخماد الثورة بين الأهالي طرسونة واقتطفى من عزائمهم و بذلك استقرت أحوال البلاد داخليا و انسب بها الامن والعدل تمكن بتولية الإدارة وتعود الى القوة وعامل الاسرى الذي اسرهم في المدن الفرنسية الى برشلونة⁷.

1 محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والاندلس الهيئة العامة إسكندرية، 1990، ص 192.

2 حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 13، ص 137.

3 ج س كولان، المرجع السابق، ص 13.

4 ابن قوطية، المصدر السابق، ص 124.

5 طارق سويدان، أندلس تاريخ المصور، مطابع مجموعة الدولية، كويت، ط1، 1426 م، 2005م، ص 63.

السماح بن مالك الخولاني: هو سماح بن مالك الخولاني وقيل الحياوي وليا على أندلس 100م / 718م وهو الذي طلب منه الخليفة أموي عمر بن عبد العزيز أن يخمس أرض أندلس وإستشهد غازيا في بلاد فرنجة سنة 102 / 720م، ابن الخزم، الجمهرة.

6 محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والاندلس، المرجع السابق، ص ص 201-203.

7 عبد المجيد نعناعي، تاريخ الدولة الأموية في المغرب والاندلس، المرجع السابق، ص 82.

كان عنيسة رجلا صالحا قام بإصلاحات عمرانية كثيرة استمرت ولايته 102هـ-721م الى 107هـ-725م اما 101هـ هو تاريخ بدء ولاية عبد الرحمان الغافقي الثانية فقد ولي الاندلس خلال هذه السنة ولائهم عذرة بن عبد الله فهري يحيى بن سلمة الكلبي " حذيفة بن الحوص القبي " عثمان بن ابي الغاثمي " هيثم بن عبيد الكلبي " محمد بن عبد الله الاشجي " وكانت ولايتهم لا تزيد عن ستة أشهر¹ .
بعد استشهاد عنيسة في اربونة انسحب الجيش الإسلامي بقيادة عذرة بن عبد الله الفهري وتوقفت تلك الغزوات الى ان تولى الهيثم بن عبيد الكلابي 111هـ². اتخذ المسلمون على إثر الهزيمة من مدينة اربونة قاعدة لعملياتهم الحربية فيما وراء البرانس تخطي بالجيش³.

6) عبد الرحمان الغافقي (112هـ-114هـ/730م-732م).

عرفت الأندلس بعد إستشهاد عنيسة بن سحيم الكلبي فترة إضطراباتفي الاندلس وذلك نتيجة للخلافات التي نشبت بين المسلمين فقد تعاقب على الاندلس ست ولاءة خلال ست سنوات فقط 407هـ-112هـ/725م-731م) فتوقفت معها حملات الفتح⁴. الى ان جاء امير شجاع متحمس للجهاد و الفتح هو عبد الرحمان الغافقي⁵ نسبتا الى قبيلة غافق اليمانية⁶ كان جندي عظيمظهرت مواهبه الحربية في غزوات فرنسا فعرف عنه العدل وكان فوق العصابات وعاد الوفاق بين اليمانية والمضرية في عصره، الأمر الذي قوى من شأن البلاد والجيش وكان حكمه في الواقع فاتحة لعهد الجديد في تاريخ الأندلس فنظم عبد الرحمان الغافقي إدارة البلاد وأعاد إلى النصرارى أملاكهم المغتصبة وساوى بين الناس بين الضرائب⁷ إستبشروأهل الأندلس خرا في عبد الرحمان الغافقي ورحبوا بقدمه واليا عليهم 112هـ-731م⁸.

¹ نجيب زينب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب الأندلس، المرجع السابق، ص 18.

² ابن عذارى، بيان المغرب، المصدر السابق، ص 36.

³ المقرئ، نفخ الطيب، المصدر السابق، ص 29.

⁴ عيصام محمد شبارو، الاندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، 91هـ/879م - 710م/1492م، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2002، ص 61.

⁵ الغافقي: نسبة إلى غافق وهي قبيلة من الأزد وهو بن غافق بن الحارث بن عكة بن الحارث بن عدنان وإليهم ينسب الحسن المعروف بغافق بالأندلس، ينظر إلى شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2016، ص 29.

⁶ الفقي عصام الدين: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة تحضة الشرق، القاهرة، 1986، ص 49.

⁷ ابن العذارى، المصدر السابق، ص 44.

⁸ وديع زدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ط4، أهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2011، ص 137.

وكان من أعظم قادة المسلمين في الأندلس حيث عرف بحسن القيادة والشجاعة ولم يكن ذا تعصب ظهرت مواهبه في غزوا جنوب غالة كما عرف بالورع والتقوى،¹ وكان عبد الرحمان من الذين دخلوا الأندلس مع حملتي طارق بن زياد وموسى بن نصير.²

أوجد نظاما إداريا قويا وأعاد تنظيم صفوف جيشه وحسن قواعد وثور الشمالية فإختار لجيشه فرسانا من البربر يقودهم نخبة من العرب فأخضع عبد الرحمان الثورات في الشمال وفي أوائل سنة 114هـ-732م، سار عبد الرحمان إلى الشمال مخترقا ولاية آراغون³ (الشجر الأعلى) ونافار (بلاد البشكنس) فدخل فرنسا فزحف إلى مدينة آرل الواقعة على نهر الروم التي عارضت الحكم الإسلامي.⁴

7) عبد الملك بن القطن: (114هـ/116م - 732م/734م)

ولي بعد إستشهاد عبد الرحمان الغافقي 114هـ-742م، إستولى على السلطة بقرطبة وصرف كل جهده لإخلاء القوات الشامية الموجودة في الأندلس إلى الساحل الإفريقي فطلب من بلج بن بشير القشيري العودة إلى المغرب.⁵ كان دخول عبد الملك بن قطن⁶ إلى الأندلس ذكر انه قدمها واليا في شهر رمضان 115هـ-733م وهو نفس العام الذي إستشهد فيه الغافقي.⁷

أول ما إهتم به هو المسير إلى غالة للإقرار أمر المسلمون فيما بعد موقعة البلاط وما تليها توجهه بنشاطه نواحي شمال الأندلس واجهه بهجومه نواحي آراغون عبر إلى البرتات وأفضى إلى تحصين المعازل.⁸ إستولى على آرل وخربها وأطلق يد جنده حولها حتى صارت له فقرب بإخراجها بعد ذلك وألح عبد الملك بن مروان قطن الفهري على الشاميين بضرورة الخروج من الأندلس أعلنوا الثورة عليه 123هـ-741م.⁹

¹ الفقي عصام الدين، المرجع السابق، ص 50.

² محمد بن عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عبد الرحمان الناصر، ج1، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1379هـ-1960م، ص 61.

البربر: هم سكان البلاد الأصليين، يقسمون إلى طائفتين، هم الحضرة والبرانس، أنظر إلى: الرقيق القيروان، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق محمد رينهم ومحمد عرب، ط1، دار الفرحاني، 1994، ص 20.

³ آراغون: هو إسم بلاد فرنسية بن شاجة تشمل على بلاد ومنازل وأعمال، أنظر إلى: الحميري، روض المعطار، المصدر السابق، ص 12.

⁴ المقرري، نفخ الطيب، ص 298.

⁵ نجيب زينب، المرجع السابق، ص 81.

⁶ بن قطن: هو عبد الملك بن قطن بن نحثل الفهري والي الأندلس سنة 115هـ-733م وهو الذي طلبه أصحاب بلج بن بشر في مدينة قرطبة كان له ولدان هما قطن وأمينة، انظر إلى: ابن فرضي، تاريخ علماء الأندلس تحقيق إبراهيم أبياري، ج1، دار الكتب الإسلامية، بيروت، ص 458.

⁷ المقرري، المصدر السابق، ص 233.

⁸ عبد المجيد نعناعي، المرجع السابق، ص 87-88.

⁹ ابن عبد الحكم، الفتوح الإفريقية والأندلس تحقيق عبد الله أنيس للطباعة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1964، ص 298.

وهكذا تولى أمير عبد الملك بن القطن الفهري وهو أحد زعماء القبائل اليمانية في الأندلس إذا كان رئيسا لقبيلة معارب ويعتبر من حزب أهل المدينة¹ وعليه فإن ولاية عبد الملك بن القطن قصيرة نسبيا فبعد أن عاد من غزواته تم عزله عن الحكم في الأندلس وكانت فترة حكمه سنتين تقريبا² ونصروا بلج بن بشر القشيري واليا عليها وأن الشاميون أخرجوا عبد الملك وقتلوه.³

ولاية بلج بن بشير القشيري: (123هـ/124هـ - 741م/742)

كان هذا قد عبر بقواته الشامية التي كان ثوار البربر حاصروها في طنجة وسمح له عبد الملك بن قطن بالدخول إلى الأندلس سنة 123هـ-740م ليعاونه في حروبه مع البربر فيها وبعد أقل من عام تمكن من القضاء على الثائرين البربر وعندما طلب منه عبد الملك المغادرة من الأندلس إلى المغرب فرفض وإنتهى النزاع بعزل الأخير ولكن بلج⁴ كان قد أصيب ولم تدم ولايته أكثر من بضعة أشهر فتوفي سنة 124هـ-741م.⁵

لم يكذب بلج وأصحابه يريجون بقرطبة حتى نهضوا للعمل الذي أتوا من أجله وهو لقاء البربر والقضاء على ثورتهم وكان أول ما هدف إليه بلج هو القضاء على الجيش البربري،⁶ وإنظم إليه نفر من عرب الأندلس لبلدين ما بين قسية ويمنية مع جيوش كلثوم بن عياض القشيري التي أرسلها الخليفة هشام بن عبد الملك للقضاء على الثورة في الأندلس شمال إفريقية.⁷

فقدوا في ساحة القتال في مكان يعرف باسم (قوة برطورة) أين حقق الشاميون إنتصارا ساحقا على جميع أعدائهم أين قتل بلج بن بشير على يد عبد الرحمان بن العلقمة اللخمي فهزم العرب الأندلس من يمين ومجازتين أن تردد صداها في أرجاء العالم الإسلامي ووصل الخبر إلى أسمع الخليفة هشام بن عبد الملك.⁸

¹ طبري، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ج6، ط4، ص 29.

² المقرئ، المصدر السابق، ص 288.

³ ابن عذاري، المصدر السابق، ص 20.

⁴ ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 298.

⁵ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 20.

⁶ عبد المجيد نعناعي، المرجع السابق، ص 28.

⁷ محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 221.

⁸ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 202.

(8) ولاية بن أبي الخطار بن ضرار الكلبي: (125هـ/126هـ-745م)

تولى الأندلس 125هـ-742م، كان رجلاً صالحاً،¹ فرق بين أهل الشام على الكور فأنزل أهل دمشق بالبيرة وأهل الأردن برية وأهل فلسطين بشذونة وأهل حمص إشبيلية دامت ولايته حوالي سنتين ثم جاء بعده ثوابه بن سلامة الجذامي 126هـ-745م وبعدهما إندلعت الفتنة.²

فسياسة ابن الخطار أشاعت الأمن والإستقرار في الأندلس فعمل بن ضرار كلبي في مطلع ولايته بمنتهى الحكمة والحذر وأشاع العدل والمساواة.³

إنقسم الأندلسيون إلى اليمينية بزعامة والي أبي الخطار بن ضرار كلبي وقسيمة أوكلت على الصميل بن حاتم ونشب خلاف كل منهما لحزب وإندلعت الحرب بينهما على مجرى نهر الوادي الكبير.⁴

أبو خطار بن ضرار بن سلاجان بن خيثم بن ربيعة الكلبي ولي الأندلس بعد إختلاف الذي نشب بين البلدين وهو الذي فرق أهل الأندلس على مجموعة من كور.⁵

(9) يوسف بن عبد الرحمان الفهري: (129هـ/137هـ-746م/756م)

هو يوسف بن عبد الرحمان الفهري الذي نسبه إلى البطل الشهير عقبة بن نافع وقد تم إنتخابه والياً على إسبانيا في ربيع الثاني سنة 129هـ-746م وهو آخر الولاية في الأندلس.⁶

فوجه يوسف الفهري جهوده إلى إصلاح الإمارة بعد هذه الفتنة التي أدت بها إلى ضعف السلطة المركزية ومحاولة إستقلال الكثير من العمال بولايتهم، مما شجع النصارى في الولايات الشمالية التي تسعى إلى إسترجاع السلطة في أقاليمها وكذلك حل القحط دون سبيل لترك الأندلس هروبا إلى إفريقية سنة 131هـ/134هـ.⁷

إهتم بالجيش وتدريبه وإصلاحه حتى يثبت سلطان إمارته فقام يوسف الفهري بتوجيه جيشا إلى فرنسا بقيادة أحد أبنائه ليسترد هيبته المسلمين.⁸

¹ أبو خطار بن ضرار بن سلاجان بن خيثم بن ربيعة الكلبي ولي الأندلس بعد إختلاف الذي نشب بين البلدين وهو الذي فرق أهل الأندلس على مجموعة من كور، أنظر إلى: المقرئ، نفخ الطيب، ص 237.

² نجيب زينب، المرجع السابق، ص ص 81-82.

³ عبد المجيد نعناعي، المرجع السابق، ص ص 125-126.

⁴ محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 222.

⁵ المقرئ، المصدر السابق، ص 237.

⁶ ابن عذاري، بنيان المغزى، المصدر السابق، ص 51.

⁷ نجيب زينب، المرجع السابق، ص 525.

⁸ محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 126.

فأعلن عامر أنه أمير الأندلس بموافقة أبي جعفر المنصور وبسط سلطانه بسرقسطة فسار إليه يوسف وتمكن من هزيمته وقتله وبذلك قضى على كل الثورات التي قامت ضده،¹ فبعد ذلك من صدر خطر جديد من المشرق في 138هـ-800م، بقيادة الأمير عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الذي تمكن من نزع الإمارة منه والإستقلال ونهاية عصر الولاة.²

المبحث الثالث: الإمارات المسيحية في الأندلس

- الإمارات الإسلامية على حدود المسيحية:

1) مملكة الثغر الأعلى:

كانت سرقسطة تعرف بولاية الثغر الأعلى وتشمل هذه المنطقة جغرافيا مدينة سرقسطة Zaragoza وأعمالها تطيلة³ Tudela ووشقة⁴ Huescu وبرشتير⁵ Bahasto ولاردة⁶ Lerida أفراغهو طركونة⁷ Tarragona وطرطوشة Tartosa، أي معظم المنطقة الواسعة والخصبية التي يختزنها نهر إبرو Ebruo من مصبة عند مدينة طرطوشة⁸ حتى مدخله عند مدينة قلهر⁹ Calahoras في ولاية نافرة (نبرة) Navarva وهي منطقة واسعة جعلت سرقسطة أعظم ممالك الطوائف في الأندلس وأكثرها أهمية، زاده في قيمتها هذه إمتداد حدودها مع عدة إمارات وممالك نصرانية في الشمال الإسباني كإمارة برشلونة ونافرة وقشتالة¹⁰، فكانت بمثابة الحصن الأمان الذي

¹ الدينوري، الإمامة والسياسة، تحقيق محمود محمد الرفاعي، مطبعة نيل القاهرة، 1954، ص 228.

² جيسكولان، الأندلس، ترجمة إبراهيم خور راشيد، سلسلة كتب دار المعارف، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م، ص 116.

³ تطيلة: تقع الشمال الغربي من سرقسطة ينسب إليها الشاعر المعروف الأعمى التطيل، أنظر إلى الحميري، روض المعطار، صفة جزيرة الأندلس، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط2، 1408هـ-1988م، ص 64.

⁴ وشقة: لها أسواق عامرة ومنايع قائمة، وأحوازها تتصف بأحواز بريطانية، ووشقة بشرفي مدينة تطيلة، أنظر إلى: روض المعطار، الحميري، نفس المصدر، ص 194.

⁵ برشتير: هي بلاد بريطانية بالأندلس، وهي حصن على نهر مخرجه من عين قريبة منها، وبرشتير من أمهات مدن الثغر الفاتحة في الحصانة والإمتناع أنظر إلى: الحميري، روض المعطار، المصدر نفسه، ص 39.

⁶ لاردة: في ثغر الأندلس الشرقي، وهي مدينة قديمة أنبتت على نهر يخرج من أرض جبلية يعرف بشفر، انظر إلى: روض المعطار، نفس المصدر، ص 168.

⁷ طركونة: لأندلس بينها وبين لاردة خمسون ميلا وطركونة مدينة أزلية قاعدة من قواعد العمالقة، وجعلها قسطنطين في القسم الثالث من الأندلس وأضاف إليها مدن ذلك القسم، أنظر إلى: روض المعطار، نفس المصدر، ص 126.

⁸ باطرطوشة: هي في سطح الجبل ولها سور حصين، وبها أسواق وبجبالها خشب الصنوبر الذي لا يوجد له نظير في الطول والغلظ، وقصبة طرطوشة على صخرة عظيمة سهلة الأعلى وفي الشرق من قصبة بجبل الكهفاء انظر إلى: روض المعطار، نفس المصدر، ص 124.

⁹ قلهرة: لا توجد بالأندلس قلعة تسمى قليرة وقلهرة مدينة من أعمال تطيلة في شرقي الأندلس، أنظر إلى: العذاري، ترصيع أخبار، ص 32.

¹⁰ قشتالة: عمل من الأعمال الأندلسية قاعدته قشتالة تسمى العمل بما وقالوا ما خلف الجبل المسمى بالشارت في جهة الجنوب يسمى إشبانيا، وما خلف الجبل من جهة الشمال يسمى قشتالة أنظر إلى: روض المعطار، نفس المصدر، ص 161.

تحتمي خلفه المدن الإسلامية في الشرق الأندلس، فإستطاعت بذلك سرقسطة أن تحافظ على مكانتها كعاصمة لمنطقة الثغر الأعلى في عصر الطوائف.¹

2) مملكة الثغر الأوسط:

وتشير في بعض المصادر بالثغر الجوفي،² تشمل مملكة طليطلة وتميز بشساعة الرقعة الجغرافية بوقعها الممتاز وتوسطها شبه الجزيرة الإيبيرية، حدودها الشمالية مملكة قشتالة وليون وتتصدى لعدوانها³ كانت طليطلة في بداية الحكم الإسلامي للأندلس، تعرف بالثغر الأدنى، وبعد إنهيار الخلافة وتمزق الأندلس، قامت مملكة بني ذنون في طليطلة، فإستطاعت المحافظة على أهميتها القديمة، في عصر الطوائف، فكانت جغرافيا تمتد من قورية Coria شرق مملكة بطليوس⁴ Badajos حتى قلعة أيوب Culatyud وشتنمية⁵ الشرق Albavacin في جنوب غرب مملكة الثغر الأعلى ومن قشتالة قديمة Castilla في الشمال حتى حدود مملكة قرطبة Cortoba جنوبا عند مدينتي المعدن والمدور تتوسطها العاصمة طليطلة Toledo وتتبعها عدة مدن، كمدينة سالم⁶ Medinceli ووادي الحجارة Cuadalajara وقونكة Cuenca ووبذة⁷ Huete وإقليم شوشطلبيرة Talavera وترجالة⁸ وغيرها⁹.

¹ عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط3، مكتبة الخالجي، القاهرة، 1408هـ-1988م، ص 265.

² ابن خلدون: ديوان العبر، المصدر السابق، ص 206.

³ عنان، دولة الطوائف، المرجع السابق، ص 95.

⁴ بطليوس: من إقليم ماردة بينها أربعون ميلا، وهي حديثة الإتحاذ بناها عبد الرحمان بن مروان المعروف بالجليقي وهي على ضفة نهرها الكبير المسمى الغور، أنظر إلى روض المعطار، المصدر السابق، ص 46.

⁵ شتنمية: مدينة في الأندلس من مدن أكشونية وهي أول الحصون التي تعد لبنلونة وهي أتقن حصون بنبلونة بنياتها، وأعلها سموكا، مبتناة على نهر أرغون، على مسافة ثلاثة أميال منه، أنظر إلى: روض المعطار، نفس المصدر، ص 114.

⁶ مدينة سالم: تقع شمال مدريد بنحو 153م أخذت هذه المنطقة إسم زعيم مغربي مسمودي إسمه سالم، منذ أيام الفتح الإسلامي لإسبانيا، أنظر إلى: ابن الكردبوس، كتاب الإكتفاء في أخبار الخلف وحققه أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971، ص 60.

⁷ وبذة: مدينة بالأندلس وهي حصن على واد يقرب أقليش، وعلى وادي وبذة قرية يقال لها بنتيج أهلها نصارى، أنظر إلى الحميري، ص 194.

⁸ ترجالة: كالحصن المنيع لها أسوار وأسواق عامرة، وخيل ورجال يقطعون أعمارهم في الغارات على بلاد الروم والأغلب عليهم التلصص والخداع، أنظر إلى: روض المعطار، نفس المصدر، ص 61.

⁹ عنان: دولة طوائف منذ قيامها حتى فتح المرابطي، ط3، مكتبة الخالجي، القاهرة، 1408هـ-1988م، ص 95.

3) مملكة الشغر الغربي:

لم تكن لمدينة بطليوس أيام الخلافة الأموية المكانة التي كانت سرقسطة أو طليطلة عليها، ورغم أنها كانت تجاور مملكتين نصرانيتين هما: حليقة¹ وقشتالة، ومن حسن حظها أن السلطة المركزية في قرطبة كانت قوية وقادرة على التدخل وصد العدوان وأن جيرانها النصارى كانوا في حالة من الضعف والحروب الداخلية والتنافس على السلطة فإتخذوا موقف المدافع الذي يطلب السلم ويتودد من أجله، لكن هذا الوضع سرعان ما يتبدل في عصر الطوائف حيث برزت مملكة بطليوس في غرب الأندلس كشغر إسلامي يواجه خطر الزحف النصراني في ظل تعاظم قوة الممالك النصرانية وإتحادها، أما جغرافيا فكانت مملكة بطليوس تجاور مملكة إشبيلية من الجنوب وتفصلها عنها جبال الشارات Sieva Morena وكانت هذه المملكة تشمل رقعة جغرافية كبيرة تمتد من غرب طليطلة في المحيط الأطلسي، تشمل أراضي البرتغال كلها تقريبا حتى مدينة باجة² Beja في الجنوب، أما العاصمة فكانت تتوسط هذه الرقعة الكبيرة، تتبعها عدة مدن هامة أخرى، منها ماردة³ Marida ويابرة⁴ Ivora وآشبونة⁵ Lisbonا وشنترين⁶ Santaren وشنتر⁷ Cintra وقلمية⁷ Coinlra ويازو⁸ Viso وغيرها من المدن الغرب الأندلس.⁸

¹ حليقة: وهي المنطقة الواقعة في الشمال الغربي من إسبانيا منحها الملك فرديناند لولده غرسة قبيل وفاته بعد أن قسم مملكته بين أبنائه: أنظر إلى: الحميري، روض العطار، المصدر السابق، ص 66.

² باجة: ينسب إلى أيام الأفاصدة بينها وبين قرطبة مائة فرسخ وهي من الكور والمجندة وهي أقدم المدن وتفسير باجة في الكلام العجم "الصلح" أنظر إلى: الحميري، روض العطار، نفس المصدر، ص 37.

³ ماردة: مدينة بجوف قرطبة منحرفة إلى الغرب قليلا، وكانت مدينة ينزلها الملوك الأوائل، فكثرت بها آثارهم والمياه المستحلبة إليها، أنظر إلى: الحميري، روض العطار، نفسه، ص 175.

⁴ يابرة: مدينة من كور باجة بالأندلس، وهي قديمة وتنتهي أحواز باجة فيما حوالها مائة ميل، وينسب إليها ابن عبدون البابري الشاعر، أنظر إلى: الحميري، روض العطار، نفس المصدر، ص 197.

⁵ آشبونة: هي بغربي باجة وهي مدينة قديمة على سيف البحر تنكسر أمواجه في سوارها، وإسمها قودية وسورها رائق بنيان بديع الشأن، وآشبونة على بحر المظلم وعلى ضفة البحر من جنوب قبالة مدينة آشبونة حصن المعدن، أنظر إلى: الحميري، روض العطار، نفسه، ص 16.

⁶ شنترين: مدينة معدومة من كور باجة وهي مدينة على جبال عال كثير العلو جدا ومن أقاليمها صقلب وهي أطيب بقاع الأرض، أنظر الحميري، نفسه، ص 114.

⁷ شنتر: من مدائن آشبونة بالأندلس على مقربة من البحر ولها حصنان في غاية المنمة وبينها والبحر قردمبل وبجل شنتر نبت البنفسج بطبعه أنظر إلى: الحميري، نفسه، ص 112.

⁸ عنان، دولة طوائف، المرجع السابق، ص 81.

- الممالك المسيحية:

1- مملكة قشتالة وحدودها:

تقع قشتالة بين ليون ونبارة، يحكمها زعيم محلي مقره برغش العاصمة خاضع لملك ليون حملت قشتالة على إستغلالها منتصف القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، على يد فرنان غونزالص 359هـ/970م وخلفه إبنه غارسية وحكم حتى سنة 412هـ-1021م¹ وخلال القرن الحادي عشر إتحدت إسبانيا النصرانية تحت سلطان ملك قوي وهو سانشو الثالث الملقب بسانشو الكبير أو شانجة وكانت المملكة النصرانية تمتد يومئذ من جبال البرنية شرقا إلى شانت ياقب غربا، ومن خليج سكونية شمالا إلى نهر دويرة جنوبا، فلما توفي سانشو في سنة 1035م، وهكذا إنقسمت المملكة النصرانية إلى عدة وحدات متنافسة وكان هذا من حسن طالع المسلمين أن يقع هذا الإنقسام في الوقت التي إنهارت فيه الدولة الإسلامية الكبرى وتقاسمت أشلاؤها على دول الطوائف الضعيفة ومنه كانت الممالك الإسبانية خلال القرن الثاني عشر خمسا هي قشتالة وليون وأراغونونافار والبرتغال وكانت قبل ذلك ولاية من ولايات جليقية، ولم تفرز بإستقلالها إلا منتصف القرن الثاني عشر في عهد أول ملوكها المستقلين ألفونسوا هنريكيكز هذه الممالك النصرانية دائمة الخلاف والتنافس، إلا أن هذه الممالك كانت تجتمع على علم واحد ضد المملكة الإسلامية².

توفي فرانده الثالث ملك قشتالة سنة 650هـ-1252م، فورثه إبنه ألفونش العاشر الملقب عندهم العالم، الذي توفي سنة 683هـ-1284م، فورث إبنه شانجه الرابع الملقب عندهم بالبسل عقد المعاهدة سلام مع مملكة غرناطة ولما توفي سنة 695هـ-1296م خلفه إبنه فرانده الرابع الذي تلاه سنة 712هـ-1312م، إبنه ألفونش الحادي عشر وكان رضيعا وضع تحت الوصاية، وحدث في أيامه اللقاء الهائل بين المسلمين بقيادة شيخ الغزاة أبي سعيد عثمان بن أبي العلاء، وبين جند قشتالة الذين هزموا، وذلك سنة 718هـ-1308م³. لما بلغ ألفونش الحادي عشر أشده قام بنشاط واضح في مهاجمة الأراضي الإسلامي، كان منها "وقعة طريف" سنة 741هـ-1347م⁴، وهو الذي حاصر جبل طارق وفشل في إسقاطه وفش الوباء في جيشه وتوفي سنة 751هـ-1350م⁵.

2- مملكة الأراغون:

تعتبر مملكة الأراغون خاصة في ظل الحكم الملك خايمي الأول¹ احد اهم الممالك النصرانية التي لعبت دورا أساسيا في الحروب الاسترداد فعملت على توسيع نطاق حكمها وسيطرتها على كامل شرق الأندلس فإحتلت تقريبا جميع

¹ عبد الرحمان علي الحججي، التاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة، دار القلم، بيروت، 1981، ط1، ص 275.

² محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 84-86.

³ لسان الدين إبن الخطيب، أعمال أعلام، تر: ليفي بروفينيسال، لبنان، دار الفكر لكشوف، ط2، 1956، ص 331.

⁴ عبد الرحمان علي الحججي، المرجع السابق، ص 528.

⁵ إبن الخطيب، المصدر السابق، ص 335.

المدن الإسلامية على مستوى هذا النطاق. و من بين المدن التي سقطت بأيدي الملكة مدينة البلسية². و حسب توزيع السكان في الأراغون لدينا 4 وثائق الأولى إحصاء عام 1495م وهو ذو أهمية كبيرة الذي قام بالبحث فيه أنطونيو سيرانو منتالبو وبهذه الوثيقة بلغ عدد المدجنين حوالي 50 ألف الوثيقة الثانية 1575م ونتائجها 10820 منزلا وثالث إحصاء عام 1593م سببها قران نزع السلاح و تبعها الموجز الذي نشر ألفونسو البريشباتكيس يوجد في الأراغون حيث ذاك 16865 أسرة³.

تنكر خايبي بالوعود التي قطعها للمسلمين وحول المسجد الى كنيسة وهاجرة الكثير من المسلمين وراء نهر شقر حفاظ على دينهم ولغتهم⁴. لم يتوقف خايبي الأول عند هذا بل عمل بمباركة الكنيسة الى عزم المسلمين بأحياء خاصة به و مصادرة أراضيهم وتوزيعها على شكل إقطاعات من المستوطنين⁵. حيث أصدر في عام 1268م قانونا حدد فيه اللجوء الى الكنائس بثلاثة أيام فقد رقيق المسلم الذي يهرب من سيده ويلجأ الى الكنيسة طلبا لتنصر تخلصا من تعسف سيده وظلمه، كانت الكنيسة تؤويه مدة غير محدودة لكن بعد صدور هذا القانون لم يعد يستطيع البقاء في الكنيسة أكثر من ثلاثة أيام يعاد بعدها لسيده⁶ وفي سنة 892هـ/1283م أصدر الملك بيدرو الثالث قانونا يسمح فيه لرعاياه المسلمين، لإقامة حيثما شاءوا في مملكته كما سمح لهم بممارسة التجارة بحرية تامة، لكنه حرم عليهم وظائف القضاء والشرطة و المالية ؟، وألزمهم بأن لا يقرضوا أموالا بفائدة تزيد عن 100/20، ومنع قبول شهادة المسلم إلا بشروط حددها، و قضى بسقوط الدين الغير معقود أمام القضاء بعد ست سنين اذا كان المقرض مسلما⁷.

¹ خيامي الأول: هو ابن بيدرو الثاني صاحب مملكة قطلونية أراغون مات والده في الحرب ضد الكونت سيمون دي مونت فور 610هـ- 1213م وبقية خايبي رهينة تحت رحمة الكونت، أنظر إلى: يوسف أشباح تاريخ الدولتين في عهد المرابطين والموحدين ترجمة عبد الله عنان، سليمان العطار، ج2، ط2، مركز القومي للترجمة القاهرة، 2010، ص 165.

² يوسف أشباح، نفسه، ص 174.

³ إسبان أنطونيو دومين القيرهورتزو الفرنسي برنارد بنتش، تر عبد العالي صالح طه، تاريخ المسلمين أندلس المورسكيون حياة ومأساة أقلية، ط1، 1408هـ-1988م، دار الطباعة والنشر، قطر، ص 94.

⁴ يوسف أشباح، نفس المرجع، ص 174.

⁵ براتشينا دون باسكوالبورنات، المورسكيون الإسبان ووقائع طردهم، ترجمة كنزة لعالي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 2012، ص 101-102.

⁶ محمد حسين العيد روس، العصر الأندلسي نهاية الدول الطوائف، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011، ص 29-30.

⁷ علي الكناي، إنبعث الإسلام في الأندلس، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 2005، ص 85.

قرر خايمي الأول عدم الرضوخ لمطالب الكنيسة المطالبة بإبادة المسلمين الموجودين في مملكته، لكنه قام بفعل إجرامي وهو الحماية على المسلمين من قبل الدولة¹، فأصبح المسلمون بذلك عرضة لهجوم الجنود النظاميين للأخذ بأبنائهم وبناتهم وبيعهم كعبيد².

¹ علي الكنائي، المرجع السابق، ص 84.

² المرجع نفسه، ص 84.

الفصل الثاني: جهاد طلائع المسلمين من السمح ابن

مالك حتى عقبة بن حجاج

المبحث الأول: حملة السمح بن مالك الجولاني.

المبحث الثاني: حملة عنيسة بن سحيم الكلبي.

المبحث الثالث: حملة عبد الرحمان الغافقي.

الفصل الثاني: جهاد طلائع المسلمين من السمح ابن مالك حتى عقبة بن حجاج

بعد إنتهاء المسلمين من فتح الأندلس، سعوا جاهدين لمدة فتوحاتهم إلى الأفطار المجاورة، وذلك ببسط نفوذهم عليها ونشر الإسلام بين ربوعها، وبذلك نجد أن إتجاه المسلمين إلى عبور البرتات وقيمهم بتلك الفتوحات في جنوب بلاد الغال كانت حتمية حربية، أملها سقوط دولة القوط في الأندلس، بالإضافة إلى بقايا القوط التي كانت متواجدة، وبعد فتح إقليم سبتمانيا تفكيراً إيجابياً لتأمين ممتلكاتهم على المناطق المحاورة التي كانت مصدر تهديد لإستقرارهم في شبه الجزيرة الإيبيرية، لذلك إضطروا ولاة الأندلس إلى مضاعفة جهودهم لتدعيم سلطاتهم وتحقيق أهدافهم الدينية، ورغبتهم في إستطلاع على الأراضي الإقليم المسمى بالأرض الكبيرة.

المبحث الأول: حملة السمح ابن مالك (100هـ-102هـ/719م-721م)

بعد عزل الحر بن عبد الرحمان الثقفي عن الولاية في الأندلس عين الخليفة عمر ابن عبد العزيز على إفريقية وإسماعيل ابن عبد الله (105هـ/723م) مولى ابن مخزوم وعلى الأندلس السمح ابن مالك الخولاني 102هـ/720م¹ وفي شهر رمضان 100هـ، قدم السمح ابن مالك الخولاني الأندلس والي من قبل أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه، فرده بولايته وأخره عن ولايته لإفريقية وحدد لها عاملاً ولم يجعل بينه وبينها وساطة اعتنى بها وإهتم بشأها وسمح هو الذي بنا قنطرة على نهر قرطبة²، واستخدم الأحجار الضخمة من أجزاء السور الروماني برأي الخليفة عمر³

يعد تعيين السمح ابن مالك الخولاني والي على الأندلس 100هـ - 102هـ / 718 م - 720 م من قبل الخلافة المباشرة الخطوة الأولى اتخذتها الخلافة الأموية الأفضل للأندلس لأن ولاية شمال إفريقيا وعمر ابن عبد العزيز كان قد أمر سمح أن يحمل الناس على طريق الحق وأن بخمس ما غلب عليه ن أرضها وعقارها، وأن الخليفة عمر كان جاهلاً ولا يعلم شيئاً عن خيرات الأندلس ومدى قوة انتشارها الإسلام فجاءته الإجابة من السمح بقوة الإسلام وكثيرة ميدانيهم وان الناس تكاثروا في الأندلس ففضل الأندلس عن إفريقية⁴

¹ طارق محمد سيودان، الأندلس التاريخ المصور، مطابع المجموعة الدولية الكويت، ط1، 1426هـ، 2005م، ص61.

² قنطرة: هو حصن بينه وبينها ماردا يومان، وهو حصن منيع على نهر القنطرة، وأهلها متحصنين بها، والقنطرة ليدخلها بالقتال الا من باجها فقط، انظر إلى: الحميري، روض المعطار، المصدر السابق، ص164.

³ لويس مولينا، فتح الأندلس، المجلس الأعلى للابحاث العلمية، الوكالة الاسبانية لتعاون الدولي، ط1، ج1، ص45

⁴ هشام أبو رميلة، الأندلس في عصور الولاة 91هـ-138هـ/711م-756م، أطروحة دكتوراه جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، نوفست 2004/02/29 إشراف يعقوب احمد اشتوي، ص ص 56-58.

يمكن القول ان لما أقام خليفة عمر العزيز السمح بن مالك الجولاني على حكم الأندلس، بدأت مرحلة جديدة تتعلق بنشاط المسلمين بالفتوحات وراء جبال ألبرت، بل أيضا شملت تنظيم أمور الأندلس وإقرار الأوضاع فيها القيام بمجموعة الإصلاحات الاجتماعية الإدارية، وأصبحت الأندلس ولاية خاضعة للخلافة بدمشق مباشرة¹ أمر الخليفة عمر ابن عبد العزيز السمح ابن مالك أن يحكم بالحق والعدل بين الناس وان بخمس لما غلب من أرضها وعقرها ويكتب إليه حول الأندلس أنهارها² بحيث تميز سمح بأنه كان حاكما وافر الحكمة والخبرة والعقل وحسن تصرف الأمور³ حيث انتهج السمح ابن مالك سياسة متسامحة من خلال فرض الجزية على النصرانية، وترك لهم الحرية في الاحتكام إلى شرائعهم وكان اثر هذه السياسة أن الرضي المسيحيون بالنظام الجديد لان السمح ابن مالك كان يطوف في المقاطعات وينظر إلى مظالم الناس دون التمييز بين الأديان⁴.

ويذكر المؤرخ ابن قوطية أن الخليفة قد عاهد السمح بإجلاء المسلمين من الأندلس خشية منه على أرواحهم، إلى أن السمح كان يحمل تعليمات محددة فقام بدراسة لشبه الجزيرة والتعرف على خطوط الملاحة البحرية التي تربطها ببقية العالم الإسلامي⁵.

ومن أهم الأعمال التي قام بها السمح ابن مالك الجولاني سنة 101هـ هو بنائه للقنطرة على نهر الوادي الكبير في قرطبة، فقد استأذن السمح ابن مالك الجولاني الخليفة عمر ابن عبد العزيز ببناء القنطرة من حجارة الصور القديم الذي كان يحيط بقرطبة فسمح له الخليفة بذلك⁶.

فوضع يدا وبني قنطرة في سنة 101 بعد عطايا الجند ونفقات الجهاد⁷، وكانت لها أهمية كبيرة لأنها كانت تصل العاصمة بجنوب الأندلس وبلاد الشرق جميعا ولأنها كانت في الجمال والبهاء فقد كانت المنتزه أهل قرطبة ومدار خيال الشعراء الأندلس⁸.

¹ حجي عبد الرحمان علي، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، 798هـ، ط2، دار القلم، دمشق بيروت، 1402هـ/1971م، ص140.

² ابن العذاري، بيان المغرب، المصدر السابق، ص26.

³ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، العجم04، بيروت، لبنان، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ، 2000م، ص26.

⁴ منى حسين احمد محمود، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجية، 95هـ/602م - 814هـ/815م، دار الفكر العربي القاهرة، 1986م، ص19.

⁵ ابن قوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الايباري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 1410هـ/1989م، ص55.

⁶ حسين مؤنس، فجر الأندلس، ط1، الشركة العربية للنشر، القاهرة، 1379هـ/1959م، ص135.

⁷ الايبري إبراهيم، الأخبار المجموعة في فتح الأندلس وذكر أمراءها والحروب الواقعة بينهما، ط2، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1415هـ، 1989م، ص31.

⁸ شطشاط علي حسين، تاريخ الإسلام في الأندلس، من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الحجاز، 2001، ص65.

بادر بفض النزاعات والخصومات وإصلاح الإدارة والجيش وتخصيص¹ الأرض التي فتحت عنوة² وذلك امتثالاً لقوله تعالى " **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** (41)"³ والتخميس هو تقسيم الغنائم التي يتم الحصول عليها من الحرب إلى خمسة أقسام، خمس منها لدولة و4 أخماس للمقاتلين⁴ فالتفا زعماء الجند حوله وخبث الفتنة وهادات الخواطر واستقر النظام والأمن، غير أن مقتله أعدى إلى ضياع الكثير من الجهود التي بذلت للحد من الخصومات والمنافسات خاصة مايتعلق بالخلافات بين قادة الجند التي كانت تحكمها الصراعات القبلية والتي خفت في عهده إلى حد كبير⁵، وقاد أولى حملة في بلاد غالة خاصة المناطق الجنوبية وقان بغزوي سبتمانيا ثم افتتحا اربون وقرقشونة ومعظم قواعد ستمانيا ثم توجه صوباً طولوشة قاعدة اقطانيا⁶، فقام السمح بوضع مراكز المسلمين اثناء سير جيوشهم، ولم يصل إلى هذه النتيجة إلا بعد دراسة دقيقة وشاملة لشؤون المسلمين في كل من الأندلس وغالة⁷، قرر اهتمام بتحصين المراكز الإسلامية في غالة، وقرر أن يتخذ من غالة من برشلونة قاعدة لتجمع الجيوش المتجهة إلى فرنسا حيث انه من هذا الممر سارت الجيوش وفتحت اردونة واتخذتها قاعدة عسكرية في منطقة سبتمانيا وجنوب غالة⁸ وقربها من البحر مما جعلها قاعدة بحرية وتوجه السمح إلى المناطق الشمالية للأندلس و قهر جميع القوى التي حاولت مقاومته أو الوقوف في وجهه وانه قد فقد جنوده في الاستيلاء على هذه الحصون⁹

إجتاز جبال البرت حتى أصبح أمام أربونة وحاصرها ثمانية وعشرين يوماً¹⁰. بعد انتهى السمح بن مالك من فتح على إقليم سبتمانيا الذي كان تابعا للقوط وبعد ان حصنه أربونة عاصمة سبتمانيا توجه ببقية جنوده الى جهة الغرب نحو مجرى الجارون مختزقا ببلاد الغال حتى وصل مقاطعة أوكتانيا¹¹، وتحرير "تولز" عاصمة أكتانيا حيث وقع

¹ تخميس: الخمس يخرج من الغنيمة، وبدا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. ويكون لذوي القربى الخمس ولليتامى الخمس.

² ابن العذاري المراكشي، المصدر السابق، ص36.

³ سورة الانفال الآية 41.

⁴ خالد الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس، دار الحرية للطباعة، بغداد، 397هـ، ص201

⁵ المقري، المصدر السابق، ص15.

⁶ طارق محمد السويديان، المرجع السابق، ص63.

⁷ شبّار عصام محمد، الاندلس من الفتح العربي المرصود الى فردوس المفقودة، 91هـ/897م - 710م/1492م، ط1، دار النهضة العربية، بيروت

لبنان، 1423هـ/2002م، ص90.

⁸ الحميري، روض المعطار في خبر أقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م، ص24.

محمد محمد زيتوني، المرجع السابق، ص197.

¹⁰ السامر خليل إبراهيم آخرون، تاريخ العرب في الأندلس، ط1، بيروت، لبنان، دار المدار الإسلامي، 2004، ص51.

¹¹ محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص197.

على عاتق دوقها "أودو" فحشد على كل ما قدر عليه من الجنود لصد الزحف نحو المدينة وما إن أوشك أهلها على أن يسلموها إذا ب "أودو" دوق أوكيتانيا¹ قد أقبل بجيش من الجرمان والفرنجة يبلغ عشرة أمثال لجيش السمح² حتى قال مؤرخوا العرب بخصوص هذا الجيش إن الجيش المتطير من زحف أقدامهم كان يغطي عين الشمس من كثرتهم، ولما تدانى الجمعان خيل أن الجبال تلاقي بعضها ببعض.³

وفي تسعة ذي الحجة 102هـ-720م خرج بجيش عظيم متجها للجهاد وراء جبال البرتات حينما تصدى له أودو دوق أكتانيا وإشتبك مع المسلمين في موقعة بالقرب من طولوشة فإهزم فيها جيش المسلمين وقتل عدد كبير منها.⁴

وكان كالفحل الهائج لا يرد رأسه بشيء أو كالأسد الزائر يحمل على عدو فلا يقف أحد في وجهه. فماهو على ذلك حتى أصبته طعنة خر بها سريعا عن جواده فلما رآه المسلمون مجنولا ففضى أعضادهم ونكصوا على أعقابهم.⁵

كانت الأندلس بحاجة ماسة إلى جهود رجل مثل السمح غير أنه لم يعيش طويلا، فقد قتل للمعركة تولوز طولوشة خلال إحدى غزواته في غالة في 9 ذي الحجة 102هـ- 01 حزيران 724م بعد أن حكم سنتين وأربعة أشهر.⁶ بعد إستشهاد السمح في تولوز⁷ وقع إضطراب في صفوف الجيش الإسلامي وإرتد المسلمين إلى منطقة سبتمانيا بعد أن فقدوا قائدهم ليتولى عبد الرحمان بن عبد الغافقي قيادة الجيش ونجح بنقل جيشه إلى آربونة⁸ وكان

¹ أكتانيا: منطقة تاريخية في غالة أقطانية الأولى كان يطلق عليها فويتان Grageare وتمتد من الوار إلى البرتات Pyremens ومن المحيط الأطلسي إلى الكافس Caveures في القرن الثامن كانت تشمل على بواتو Poitrou وليموزان Limosin الأمانشي Lamanecg لوبيري Lebery وأوغرينا Dauvergre السانتويج La sauvtange وتمتد بينه وبين الرون شرقا وخليج فسقونية غربا وبين نهر اللور شمالا ونهر الجارون جنوبا، أنظر إلى: شكيب أرسلان، نفس المرجع، ص 142.

² راجب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج 1، ط 1، 1432هـ-2011م، دار النشر والتوزيع، القاهرة، ص 91.

³ أرسلان شكيب، المرجع السابق، ص 58.

⁴ محمد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامي الوجيز، دار النفائس، بيروت لبنان، ط 3، 1427هـ-2004م، ص 212.

⁵ شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 58، حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 136.

⁶ محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 74.

⁷ تولوز: مدينة فرنسية عرفها العرب باسم طولوشة تسمى طولوزة تقع جنوب غرب فرنسا بالقرب من الحدود الإسبانية على ضفاف نهر غارون، البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك تحقيق ذا الحجى، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1408هـ-1988م، ص 143-145.

⁸ آربونة: مدينة هي آخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما على بلاد الفرنجة، وقد خرجت من أيدي المسلمين سنة 330هـ مع غيرها مما كان في أيدي المسلمين من المدن والحصون، أنظر إلى: الحميري، روض المعطار، المصدر السابق، ص 15-16.

إستشهاد السمح أثر سيء على معنويات المقاتلين¹ وعلى إثر هذه الهزيمة تشجع أهالي المنطقة لخلع العرب وقد جاءتهم نجادات من الأندلس فثبتوا في المناطق التي تم فتحها من قبل السمح بن مالك.²

وقام عبد الرحمان الغافقي بما يجب القيام به لكن ولايته الأولى لم تدم أكثر من شهر إذ تم عزله من قبل يزيد بن أبي مسلم والي إفريقيا، وعين مكانه عنبة بن سحيم الكلبي واليا على الأندلس³ وعليه فإن السمح بن مالك قد قام بمجموعة من الفتوحات للمنطقة بعد أن حاول إستغلال طاقة الجند لتثبيت الأقدام المسلمين في بلاد غالة فكانت ولايته ما يقارب ثلاث سنوات.⁴

المبحث الثاني: حملة عنبة بن سحيم الكلبي (103هـ/107هـ-721م/726م)

لما سقط السمح بن مالك شهيدا في أرض الجهاد إختار أهل الأندلس عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي أميرا عليهم، وإستطاع بمهارته العسكرية أن يجمع شيتات المسلمين، ويعود إلى الأندلس في ذي الحجة سنة 102هـ وكانت هذه الولاية الأولى، ولم الأشتهرين فقد عزله يزيد بن أبي مسلم عامل إفريقيا، وولى بدلا منه عنبة بن سحيم في 103هـ-721م.⁵

وكانت الأندلس تعاني من الإضطرابات بسبب الهزيمة التي أصابت المسلمين جنوب بلاد غالة وكذا النزاع المستمر بين قبائل العربية،⁶ كان قائدا تقيا وإداريا فذا ومجاهدا حكم بلاد الأندلس 103هـ/107هـ-721م/725م،⁷ قادة الجيش الإسلامي من قاعدة برشلونة وعبر ممر باركنين⁸، وإستقر في قاعدة الثانية أربونة وعمل على تدعيم خطها الدفاعي أمامه لكي يتسنى له فتح المناطق المجاورة لذلك وأصبحت أربونة المقر الرئيسي له فقام بتحصينها، وهكذا دانت له سبتمانيا وإسترد الكثير من معاقلها التي سبق أن فقدتها المسلمون بعد مقتل السمح بن مالك الخولاني وتمكن من إستكمال فتح إمارة سبتمانيا بمدتها السبع⁹، قدم في صفر 103هـ-722م أمر عنبة على الأندلس 103هـ-107هـ فكانت في إضطراب بسبب الهزيمة التي لحقت بالمسلمين في قرشونة وكان العرب قد

¹ المقرري، نفخ الطيب، المصدر السابق، ص 15.

² سمراي خليل إبراهيم، الثغر الأعلى الأندلسي، مطبعة الأسد، بغداد، 1926، ص 51.

³ صوفي خالد، تاريخ العرب في الأندلس، المرجع السابق، ص 214.

⁴ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 140.

⁵ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، راجعة وصحيحة: محمد النفاق، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج4، ط2، 1415هـ-1995م، ص 120.

⁶ سمراي خليل إبراهيم، الثغر الأعلى الأندلسي، مطبعة الأسداس بغداد، المرجع السابق، ص 52.

⁷ ابن عذاري، بنيان المغرب، المصدر السابق، ص 28.

⁸ شبار عصام محمد، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، المرجع السابق، ص 99.

⁹ سمراي خليل، الثغر الأعلى الأندلسي، المرجع السابق، ص 52.

شغلوا بتصفية ثاراتهم القبلية من القضايا على بقايا القوط في الأندلس،¹ حينما دخل عنيسة الأندلس كانت البلاد تموج بالفوضى بسبب النزاعات والخلافات الداخلية إذا بدأ عنيسة في تنظيم البلاد وإعادة الثقة للسكان والقضاء على مواطن العنف.²

ثم واصل زحفه على امتداد نهر الرون حتى إقترب من قرشونة، في أوائل 106هـ حاصرها حصار شديدا وإفتتحها بعد فترة وجيزة،³ وذلك بعد أن المدافعون عن البلد على شروطه ووافقوا بموجب هذه المعاهدة:

- أن يدفعوا الجزية للمسلمين.
- أن يطلقوا جميع أسرى المسلمين ويرجعوا إليهم أسلحتهم ومتاعهم.
- أن يلتزموا بأحكام الذمة.⁴

إتجه عنيسة إلى مدينة نيم⁵ دخل بلا مقاومة وأخذ منها الرهائن نقلهم إلى برشلونة⁶، أي أن عنيسة لم يسر في إتجاه الذي سار فيه السمح وسط أراضي غالة بل سار في الشرق بمحاذاة البحر حتى وصل نهر الروم وفتح نيم⁷ أنه قي 105هـ إسترد عنيسة معاقل المسلمين التي فقدوها بعد هزيمة طولوشة⁸، واصل سيره حتى وصل نهر ردونة وتمكن من الوصول إلى نهر الساءون توغل في إقليم برغندي⁹ الواقع شمالي شالون¹⁰ Chalon وإستولى على مدينة أوتون¹¹ Autun ثم جيشه في 22 أغسطس 725م وإجتاحت جيوشه مدينة أوزه Uzes فينيفة Viuiers فالانس Valonce.

¹ عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 138-139.

² تويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ت 733هـ-1970م، نهاية الأرب في فنون أدب، ج 24، ص 405.

³ السمرائي، الثغر أعلى الأندلس، المرجع السابق، ص 52.

⁴ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ص 193.

⁵ نيم: مدينة نيم هي مقر ولاية الغار تبعد 704 كيلومتر جنوب باريس ومدينة مشهور بجمال آثارها الرومانية وهي من المدن الرومانية المشهورة التابعة لتولوز، أنظر إلى: شكيب أرسلان، نفس المرجع، ص 151.

⁶ برشلونة: هي مدينة لروم يسكنها ملك فرنجية وهي دار ملكهم لها سور منيع لدخول وخروج بما يهود يعدلون النصارى وهي من القسم الثالث من الأندلس، أنظر إلى: الحميري، المصدر السابق، ص 82.

⁷ شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 66.

⁸ راغب السرجاني، قصة الأندلس، المرجع السابق، ص 92.

⁹ برغندي: هي من مدن الغالية، والبرجنديون من قبائل الجرمانية إعتنقوا المسيحية، وأسسوا مملكة برغنديا، إمتدت جنوب وغرب سويسرا، أنظر إلى: محمد شقيق الغريال، الموسوعة المسيرة، (د.د)، القاهرة، 1965، ص 40.

¹⁰ شالون: مدينة تقع وسط غاليا، وهي عاصمة الور، ولها ميناء داخلي من نهر السين تصدر النبيذ والحبوب، وكانت عاصمة برغنديا في القرن السادس، أنظر إلى: محمد شقيق غريال، ص 51.

¹¹ أوتون: مدينة على مسافة 156 كلم إلى الشمال الغربي من مدينة ماسون، تعتبر مركزا ثقافيا إقتصاديا كبير، أنظر إلى: أرسلان، المرجع السابق، ص 124.

منها إنطلق نحو الشمال الغربي حتى وصل إلى مدينة سانس جنوبي شرقي باريس وعلى بعد 90 كيلومتر فقط¹ وهذا يعني أن عنبسة بن سحيم قد وصل ما يقرب 70% من أراضي فرنسا كانت بلاد إسلامية فقد أوغل في غزو الفرنجة² وأن تاجه في ذلك العمر تمثلت في فتوحات عنبسة التي كانت محل نهر ومهار أكثر إفتتحت قرقشونة³ Cacussone وأوغل في بلاد فرنسا وعبر نهر الرون إلى الشرق³.

كان ذا جرأة وبراءة وحسن المعاملة لسكان وقد أدى توغله إلى ترك حميات مما أدى إلى نقص تعداد جيشه⁴ الذي أنهكته المواجهات ولم يعد قادرا على مواصلة المعركة فقرر العودة إلى القاعدة الخليفة وفي طريق عودته تصدى له جموع كبير من الفرنجة ودامت أربع سنوات وقعت حركة فتوحات وتحميد النشاط العسكري خارج الأندلس⁵، أمر جيوشه بالعودة نحو الجنوب محملين بالغنائم حتى وصلوا إلى غالة⁶ لكن بسبب إضطرابات داخل الأندلس وتفشي العصبية عاد عنبسة ولم يحقق غرضه⁷.

لكن عند عودة عنبسة داهمه جموع من الفرنجة وإستشهد 107هـ-725م⁸ حيث كانت حملته عبارة عن مناورات حربية لأنه لم يعمل على إستقرار خارج نطاق سبتمانيا⁹ وأن حملته القصد منها إستطلاع والتعرف على البلاد تمهيدا لفتوحات لاحقة¹⁰.

كما أن حملته نهبت مملكة الفرنجة وأنها أمام خطر حقيقي وحملات المقبلة ستكون أصعب وأقوى وقد تولى عذرة بن عبد الله الفهري ولاية الأندلس بعد إستشهاد عنبسة وقام بنفس دور الجهاد¹¹.

المبحث الثالث: حملة عبد الرحمان الغافقي: (112هـ/114هـ-730م/732م)

عرفت الأندلس بعد إستشهاد عنبسة بن سحيم الكلبي فترة من الإضطرابات في الأندلس، وذلك نتيجة لخلافات التي نشبت بين المسلمين، فقد تعاقب على الأندلس ست ولاة خلال 6 سنوات فقط 107هـ/112هـ-

¹ محمود شاكر، الفتح الإسلامي في فرنسا، عدد 114 أوت 1986، سعودية، ص 95.

² راغب سرجاني، قصة الأندلس، المرجع السابق، ص 92.

³ شكيب أرسلان، تاريخ الغزوات، المرجع السابق، ص ص 73-86.

⁴ حسين مؤنس، فجر التاريخ، المرجع السابق، ص 141.

⁵ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق إبراهيم الإياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، المجلد الأول، ط 1410، 2هـ، 1989م، ص 106.

⁶ إبراهيم حسن، تاريخ إسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 261.

⁷ خليل إبراهيم سمراي، الثغر أعلى أندلسي، مطبعة أسد بغداد، 1926م، ص 129.

⁸ حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط 1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1407هـ، 1967م، ص 136.

⁹ ابن فرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم أياري، ج 1، دار الكتب الإسلامية، بيروت، ص 344.

¹⁰ خليل إبراهيم سمراي، المرجع السابق، ص 54.

¹¹ خليل إبراهيم السمراي، ثغر الأعلى، ص 133.

725م/731م، توقفت معها حملات الفتح، رغم حملة عبدة الفهري والهيثم المحدودة¹، إلى أن جاء أمير شجاع متحمس للجهاد والفتح هو عبد الرحمان الغافقي نسبة إلى قبيلة غافق اليمينية².

كما وصفه شكيب أرسلان بقوله أنه من أبطال المسلمين المعدودين وأنه من أفذاذ الرجال جمع الشهامة الإقدام والعدل في الأحكام والسهر على مصالح الأمان وبعد النظر في السياسة³ حيث سارع أهل الأندلس إلى إختيار محمد بن عبد الله الأشجعي لكن هذا الإختيار لم يرضى به والي إفريقية آنذاك عبيد بن عبد الرحمان فبعث بعبد الرحمان الغافقي إلى الأندلس واليا 112هـ-731م⁴، فإستبشر أهل الأندلس خيرا في عبد الرحمان الغافقي ورحبوا بقدمه عليهم كان من أعظم قادة المسلمين حيث عرف بحسن القيادة والشجاعة وقوة الإرادة والعزيمة لذا قبلت ولايته بفرحة عمت قلوب الناس ظهرت مواهبه في غزو جنوب غالة⁵.

ويعتبر عبد الرحمان الغافقي من كبار قادة الغزاة الشجعان، ربما يكون ولد في اليمن ورحل إلى إفريقية وفد على سليمان بن عبد الملك الأموي في دمشق وعاد إلى المغرب وإتصل بموسى بن نصير وولده عبد العزيز، أيام إقامتهما في الأندلس وولى قيادة الشاطئ الشرقي من الأندلس⁶، فولد لديه الرغبة لملاقات الفرنجة والإنتقام منهم لما أصاب المسلمين آنذلك ويبدو أنه تولى الحكم في الأندلس في وقت ظهرت فيه الفتن والقلاقل بين المسلمين وذلك بسبب العصبية التي حملها من الشرق وما كاد يتولى عبد الرحمان الغافقي الحكم حتى قبيلى بإطمئنان لنزاهته⁷. تميز عبد الرحمان الغافقي من الناحية العسكرية بالحسم وهو مبدأ في غاية الأهمية ويحتاج إليه القائد حتى لا تنتشت الأمور ويبعد الهدف في ظل التاريخ في إتخذ القرار⁸.

كان يطوف المدن ويستمع لشكاوى الناس ولا يميز بين مسلم أو مسيحي وإستطاع أن يعزل الكثير من القادة والولاة وأن يعهد إلى إدارته رجال أكفاء عادلين وعمد إلى رد الكنائس وأملاك النصرارى⁹.

¹ محمد شبار، مرجع سابق، ص 61.

² ألفقي عصام الدين، مرجع سابق، ص 49.

³ وفاء عبد الله بن سليمان المزروع، جهاد المسلمين خلف جهاد البرتات من ق 1 إلى ق 5، دار القاهرة، ط 1، 2003، ص 99.

⁴ وديع زيدون، مرجع سابق، ص 137.

⁵ ألفقي عصام الدين، المرجع السابق، ص 50.

⁶ راغب السرجاني، قصة الأندلس، المرجع السابق، ص 95.

⁷ ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص 218.

⁸ راغب السرجاني، قصة الأندلس، المرجع السابق، ص 95.

⁹ إبراهيم طرخان علي، دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1378هـ-1958م، ص

كما تميز أسلوبه العسكري النابع من فكره الصائب بالتوازن وإعتماد على مبدأ الإعداد قبل التلاقي وتأكيد من توفر كل أنواع القوة بداية من قوة الإمام بالله مروراً بالقوة التماسك والأخوة بن أفراد الجيش جميعاً وكان من أحسن الناس خلقاً¹.

أوجد نظاماً إدارياً قوياً وأعاد تنظيم الجيش وثور الشمال²، ففي 114هـ-792م خرج هذا الأمير بجيش كبير لمواصلة عملية الغزو بفرنسا وإحترق به جبال البرتات متحها إلى دوقية أوكيتانيا³.

أقبل على تحسين الثغور وإستعد لإخماد أي ثورة في البلاد كان من الذين أسسوا جامع قرطبة كما تمكن من توطيد الأمن ونشر السلام والإستقرار في ربوع البلاد⁴، أخذ يعد لفتح بلاد غالة وتحقيق خطة منظمة في وقت إشتدت فيه الصراعات القبلية بين العرب حيث بلغ جيشه حوالي 75 ألف ومائة ألف وفتح بلاد غالة فتحاً منظماً⁵، يعتبر عبد الرحمان الغافقي من طراز الفاتحين في التخطيط ومن الأسباب التي دفعته لإستئناف الحملات العسكرية هو عملية تأسيس قاعدة أبرونة وكان ينوي إسكان نصف البربر في المناطق الشمال من الأندلس⁶، ويبدو أن عبد الرحمان الغافقي لم يستفد من تجربة عنيسة بن سحيم الكلبي الذي تحالف مع أودو دوق أكتانيا، فقد كان فتح بلاد غالة بحاجة إلى مثل هذا الدوق، على غرار يوليان حاكم سبته الذي قدم العون الكبير لطارق بن زياد حتى لما فتح الأندلس⁷، وما زاد الأمر سوء أن أحد قادة البربر هو مونوسة الذي كان عاملاً على شرطانية كان قد تزوج من لامبايانية دوق أودو وأصبح حليفاً له⁸.

ولم يصغ عبد الرحمان لنصيحة مونوسة ولما أدرك أن لم يقا تل إلى جانبه قبض عليه وقتله كما أسر حوزته لامباي⁹ ثم أرسلها إلى مركز الخلافة بدمشق وبعد مقتل مونوسة تحالفه أودو دوق مع شارل محافظ القصر في مملكة الفرنجة

¹ المقرئ، نفخ الطيب، ج3، ص 15.

² المقرئ، نفخ الطيب، المصدر السابق، ص 298.

³ أحمد مختار، المرجع السابق، ص 83.

⁴ محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 206.

⁵ عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 69.

⁶ خليل إبراهيم سمراي وآخرون، ص 57.

⁷ محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، المرجع السابق، ص 92.

⁸ عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 142.

⁹ شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص 93.

عليه وكان هدف عبد الرحمان هو الرئيسي هو دوقية أوكيتانيا ثم مملكة الفرنجة الميروفنجية¹ زحف غربا عبر نهر الجارون وقتله عبد الرحمان ودو قتالا شديدا فهزمه فيه الدوق هذه الهزيمة ودخل عبد الرحمان عاصمة بوردارواستولى على ليون واصل زحفه غربا إلى ضفاف الأوار ليتم فتح المنطقة وقصد عاصمة فرنج وسيطرة على نصف فرنسا جنوبي من الشرق إلى الغرب²، وعندما صارت قيادة المسلمين في حالات لعبد الرحمان ابن علقمة فكان عبد الرحمان يمتدح متعصبا فتولى أمر جيشه الكبير إلى فرنسا 114هـ 732م إقنحم وادي الرون وشتت قوى أودو فتحوفو من سقوط بلادهم³.

وذكر المقرري صاحب نفخ وأكبر موسوعة في تاريخ الأندلس وقال حين وقف العرب على أبواب بلادهم فإن لهم إرادة قوية ونية صادقة حصانة، ونظروا حتى تهدأ أمورهم يأخذوا في تنافس في الرئاسة والملك والمال وعند ذلك تفرقت كلمتهم ويضعف أمرهم فتمكنوا منهم بأيسر مجهود⁴ حيث إندفعت فرقة من فرسان الفرنج وقامت بإختراق الصفوف الإسلامية من حيث غنائم المسلمين وزوجاتهم وأولادهم ويبدو أن هذه الحركة هي إعتداء على مؤخرة الجيش حركة مدروسة قام بها الدوق أودو الذي كان يعلم موقع الغنائم ونقطة ضعف المسلمين⁵، وعندما حاول عبد الرحمان بتدخل بشاعة أصيب بسهم مجروحا بجرح بالغا أودى بحياته في يوم الجمعة 7 رمضان 114هـ تشرين 731م⁶.

وهكذا إستشهد الغافقي بموقع يقع بين مدينتي تور Tours وبواتيه Boitiers فوق 500 كيلومتر جنوبي باريس، وإنتهت المعركة بإنكسار الجيش الإسلامي⁷، ويقول الإبياري (على يديه إستشهد أهل بلاط الشهداء وإستشهد وليهم عبد الرحمان الغافقي⁸.

¹ وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 141.

² عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 50.

³ محمد زيتون، المرجع السابق، ص 207.

⁴ المقرري، نفخ الطيب، المصدر السابق، ص 45.

⁵ وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 140.

⁶ حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 274.

⁷ علي الحججي، المرجع السابق، ص 194.

⁸ الأبياري، المرجع السابق، ص 21.

الفصل الثالث: توقف حركات الفتح النتائج والأسباب (معركة بلاط

الشهداء نموذجاً):

المبحث الأول: معركة بلاط الشهداء.

المبحث الثاني: هزيمة المسلمين بعد معركة بلاط الشهداء.

المبحث الثالث: حركة الفتوح بعد الهزيمة .

لفصل الثالث: توقف حركات الفتح النتائج والأسباب (معركة بلاط الشهداء نموذجاً):

لعل التاريخ الإسلامي كله لم يقدم إلينا حادثاً كان له من الخطورة والأهمية وبعد الأثر ما كان لموقعة بلاط الشهداء فلو يرد المسمون في سهل تور لما كان ثمة أوربة نصرانية، بل لعله ما بقيت نصرانية على الإطلاق، ولم ينتصر المسلمون في بلاط الشهداء بواتيه في القرن الثامن ميلادي إنها مشيخته جل شأنه ليثبت للعالم بأسرها أن الإسلام قوته ذاتية وسيعم نوره أوربة فيما بعد بواتيه بقرون فما هو اليوم الذين الزاحف على عواصم الغرب في القرن العشرين وبشائره تجعل النتائج المتوقعة محققة.

المبحث الأول: معركة بلاط الشهداء.

1) تعريف المعركة:

إن المعركة كانت على مقربة من طريق روماني يصل شاتلرو Chatellerault بيوانية على مسافة نحو عشرين كيلومتراً من بواتيه في الوضع الذي يسمى اليوم Moussais la Bataille وأكد ذلك إكتشاف سيوف عربية في الحفريات التي تمت حديثاً في الموقع المذكور¹.

وتسمى المعركة بالأسماء التالية: البلاط، الشهداء، وبلاط هنا لا تعني الطريق الملبط، لكن المراد بلفظ "البلاط" في الأندلس "القصر" أو حصن حوله حدائق تابعة له فيقولون: "بلاط مغيث" و"بلاط الحر" و"بلاط يوسف" ويقصدون بذلك قصور أولئك الرجال، فبلاط الشهداء معناها "قصر الشهداء" مما يفيد أن مكان الموقعة كان بجوار قصر، أو حصن كبير، ربما كانت له علاقة كبيرة بحوادث المعركة².

أطلقت المصادر الإسلامية على معركة بلاط الشهداء باسم الشهداء لكثرة من إستشهد فيها من المسلمين ويقدر عددهم بعشرة آلاف والبلاط إما نسبة إلى الطريق المرصوف الذي جرت فيه المعركة وإما بالنسبة إلى التباط بالسيوف أي القتال بالسيوف ودعت المعركة باسم تورا وبواتيه لأنها جرت في مكان ما بين هاتين المدينتين اللتين تبعدان عن بعضهما مسافة 90 كيلومتر وأن المعركة بدأت عند مدينة تور، والميدان الذي إشتدت فيه قرب بواتيه³.

¹ شوقي أبو خليل، بلاط الشهداء عبد الرحمان الغافقي، دار المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، ط2، 1980، ص 31.

² حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 271.

³ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 126.

أما بالنسبة للمراجع العربية فقد أطلق عليها عدة أسماء منها: وقعة البلاط أو غزوة البلاط أو إسم معركة بلاط الشهداء¹.

ودارت في أوائل شهر رمضان سنة 114هـ - 10 أكتوبر عام 732م بين الجيش الإسلامي بقيادة القائد عبد الرحمان الغافقي²، وقوات فرنجة الفرنسيين بقيادة شارل مارتل Charles Martel في سهل Boitiers بالقرب من مدينة تور على نهر اللور وعلى مسافة 34 كلم إلى الجنوب الغربي من باريس، وتسمى المصادر الغربية³.

(2) أسباب المعركة:

بعد أن نجح عبد الرحمان بتكوين جيش قادر على أداء العمل سار به إلى بلد الغال لمواصلة الفتوحات⁴، لكن حملته لم تسلك الطريق الذي سلكه السمع بن مالك وعنبسة عبر إقليم سبتمانيا بل خرج بنبلونة عاصمة ولاية نبرة التي كانت قاعدة لتجمع الجند⁵، وعبأ عبد الرحمان قواته للدخول في القتال الذي جرى في رمضان 144هـ تشرين 732م في السهل بين تور⁶ وبواتيه⁷، على مسافة عشرين كيلومتر شمالي تور وجنوب مجري نهر اللوار في المكان المعروف بالبلاط وإستمر عشرة أيام⁸، أسرع الغافقي لمواجهة الفرنجة وتمديداتهم لحكم المسلمين في غالة وكان من جملة الأسباب التي دعت إلى إستئناف الحملات في تلك المناطق الحمل على تأسيس وتثبيت موطن قدم للمسلمين عبر جبال البرت⁹.

وقبل التوجه إلى الفرنجة بدأ الغافقي بمهاجمة الدوق أودو حاكم أوكيتانيا وتحطيم جيشه غير أن الأخير تمكن من الإنسحاب إلى الشمال طالبا المساعدة بكارل مارتل الذي إستعد من جهة للقاء المسلمين¹⁰.

¹ حسين إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ديني ثقافي، إجتماعي، ج1، ص 261.

² رينو جوزيف، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزء البحر المتوسط، تر: شكيب أرسلان، بيروت، د، ط، 1966، ص 131.

³ حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1980، ص 296.

⁴ وديع زيدون، المرجع السابق، ص 138.

⁵ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 266.

⁶ تور Tours: مدينة فرنسية تقع على نهر اللور، وهر مركز ولاية أندرو ولور L'hdreellorse على بعد 237 كيلومتر، جنوب باريس، تقع بين نهر اللور وشار Cher أي على الفرق الحوضي البارسي Parisieubessir وأفطانيا وشواطئها بروتن وفنديان وتعد أحد مراكز الدينية الهامة لغالة، أنظر إلى: وفاء عبد الله سليمان المزروع، جهاد المسلمين خلف جبال البرتات، ص 336.

⁷ بواتيه: مدينة على مسافة 332 كلم إلى الجنوب الغربي من باريس وهي عاصمة قديمة بيكتناف وأصبحت بواتيه بسرعة منبعا دينيا، وهي مدينة غسبة بالنصب التذكارية التاريخية، انظر إلى: وفاء عبد الله سليمان المزروع، جهاد المسلمين خلف جبال البرتان، ص 334.

⁸ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 125.

⁹ طه ذنون: من المحتمل أن الغافقي كان ينوي إسكان البربر في المناطق الجديدة ويقول أن المسلمين الذين عبروا فرنسا كانوا بقدر كبير وحملوا معهم نساؤهم وكل ما لهم من ممتلكات كان نتيجة الاستقرار، أنظر إلى: ذنون طه عبد الواحد، الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار رشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1982، ص 301.

¹⁰ شكيب أرسلان، غزوات العرب في فرنسا وإيطاليا وجزر متوسط، المرجع السابق، ص 128.

أن المسلمين هم الذي بدأوا القتال ويبدو أن أودو قد عرف نقطة الضعف في جيش المسلمين فقد كان يعرف أن من عادة المسلمين أن يتركوا غنائمهم في مؤخرة الجيش فإلتف مع فرقته من جيشه خلف جيش المسلمين وهاجم مؤخرته¹.

ومن الأسباب التي أدت إلى هزيمة المسلمين في هذه المحطة الفاصلة في التاريخ الإسلامي نذكر منها:

- أن الغافقي تجاوز مسافة بعيدة من مكان المعركة حيث عسكر في أراضي بواتيه بعيدا عن قاعدة قرطبة.
- عدم الإنسجام بين المقاتلين حيث كانت تسود روح العصبية فالمقاتلون من البربر إفتقدوا الإندفاع التي تجلى في معارك الفتح في إسبانيا وان البربر لم يتحمسوا للمعركة وتطلعوا إلى الانسحاب.²
- إن الجيش الإسلامي رغم شجاعته كان قد جدا عن بلاد الأندلس وأصبح الآن على بعد 400 كلم تقريبا شمال جبال البرت وتبعد الجبال 900 كلم عن قرطبة.

- كان وقت خريفي في هذه النواحي وكانت كل تلك المناطق غابات، والغافقي كانت تنقصه الخبرة للتركيز في وضع خطة محكمة للقتال وكذا مسألة الغنائم الكثيرة التي كان الجيش الإسلامي يسحبها وراءه.³
- إلتقى جيش غافقي بجيوش كارل مارتل 114هـ-732م وحدثت بينهما مناوشات إنتهت بهزيمة المسلمين.⁴

- إستشهد القائد عبد الرحمان الغافقي بسهم أصابه وأحدثت وفاته إرتباكا شديدا بين القوات عندما علمت بإستشهاده وكان الأخرى على هيئة قيادة القوات وكبار المستشارين أن يكتموا خبر وفاته حتى يتجلى الموقف لمصير المعركة وإستمر القتال حتى هبط الليل فتحاجز الفريقين فول المسلمين الفرصة فتسللت من مكان المعركة تحت الظلام 20 من تشرين الأول أكتوبر 732م أوائل شهر رمضان 114هـ، فلما أصبح الفرنجة لم يجدوا المسلمين أثر لكنهم وجدوا ذخائر عظيمة.⁵

يقول إبنالعداري (712هـ-1312م) ولي الأندلس عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي كان دخوله إليها

112هـ-730م كان واليا سنتين وسبعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وإستشهد في رمضان 114هـ-732م.⁶

¹ عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 144-145.

² عبد الفتاح مقلد الغنيمي، معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي رمضان 114هـ- أكتوبر 732م، بواتيه، ط1، 1416هـ-1996م، دار النشر والتوزيع القاهرة، ص 73.

³ حسين مؤنس، معالم التاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 296.

⁴ إبن العداري، المصدر السابق، ص 38.

⁵ عبد الفتاح مقلد، المرجع السابق، ص 72.

⁶ إبن العداري، البيان المغرب، المصدر السابق، ص 27-28.

ويقول المقرري في 1041هـ-1631م قدم عبد الرحمان بن عبد الله الغفاقي من قبل عبيد الله بنم الحبحاب دخلها 13 عشرة سنة غزا الفرنجة أصيب عسكره في رمضان أربع عشرة في موضع سمي ببلاط الشهداء¹.
 إندفع المسلمون نحو الجنوب وإتجهت جموعهم نحو أربونة وحينما أحسوا أن أحدا من النصارى يتبعهم تمهلوا في سيرهم ليستجمعوا صفوفهم من جديد².
 تعد معركة بلاط الشهداء أعظم معركة حدثت بين الفرنجة والمسلمين فأوقفت زحف العرب على أوروبا بحيث يمكن القول بأنهم لو إنتصروا فيها لربما إستطاعوا السيطرة على مناطق واسعة من أوروبا ولتتمكنوا من الوصول إلى القسطنطينية من جهة الغرب³.

(3) نتائج المعركة:

تعتبر معركة بلاط الشهداء من المعارك الفاصلة في التاريخ العام وترتب عليها تغيير التاريخ إلى حد كبير، بالغ المسيحيون الأوروبيون في تقرير عدد القتلى من المسلمين حتى أوصلهم فشر مثلا إلى 375 ألف نقلا عن بولس الشماس⁴، الجيش الإسلامي إنسحب عند حلول الظلام وصمد عند خرق صفوفه وإستشهاد قائده العظيم عبد الرحمان الغفاقي ونحن نعلم أن أشنع تمزيق للجيش وأكثر دماء، أساء شارل مارتل إلى أوربة ومستقبلها الحضاري فلو إنتصر المسلمون لتخلص أوربة من ظلمتها وجهاها⁵، إتهم المؤرخون الأوروبيون المسلمين بتخريب الكنائس في فرسنا هذه الشبهة قالها فيليبس في كتابة تاريخ العرب⁶.
 أسرع والي إفريقية عبيدة بن عبد الرحمان أرسل مددا بقيادة عبد الملك بن قطن الفهري خلفا لعبد الرحمان الغفاقي ثم بعث خبر الفاجعة إلى الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك⁷.
 بقي أهالي جنوب فرنسا يكرهون فرنجة رغم إنتصارهم على المسلمين لأن الفرنجة في نظرهم برابرة، على حين أن أهالي جنوبي فرنسي تشبعوا بالحضارة الرومانية⁸.

¹ مقرري، نفخ الطيب، المصدر السابق، ص 236.

² شوقي أبو خليل، بلاط الشهداء بقيادة عبد الرحمان الغفاقي، المرجع السابق، ص 35.

³ عصام الدين فقي، تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 52.

⁴ فشر: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرف، مصر، ط1، 1922م، ص 67.

⁵ شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 39.

⁶ حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 258-259.

⁷ حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع نفسه، ص 276-277.

⁸ شوقي أبو خليل، بلاط الشهداء، المرجع السابق، ص 43.

كان شارل مارتل إذا هاجم أراضي خصومه لا يتوجب من تهدم الكنائس زعم المؤرخوا الفرنجة أن المسلمون هاجموا ديراً كان في خمسمائة راهب فذبحوهم جميعاً¹.

شارل مارتل عندما إسترجع أملاك الكنائس ورغما على رجاله، ويعتبر هذا التحالف مورون الذي إتخذ لقب دوق مرسيليا²، بعد معركة بلاط الشهداء لم يفقد المسلمين ما كان تحت أيديهم في فرنسا وأن غزوة الغافقي كانت آخر محاولة قادها المسلمون بلاد الفرنجة وإنهزم المسلمون في بواتيه وكانت الهزائم لا تعني في حسابهم شيئاً³.

لو إنتصر المسلمون في بلاط الشهداء لا يستقر لهم الأمر في فرنسا وكانت أهمية بلاط الشهداء قد حالت بينها وبين الزوال ولا يمكن القول أن المسلمون لو إنتصروا لما منع النصرانية أن تعود كما عادت في الأندلس⁴.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: "يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ"⁵، تبين لنا أن المسلمين إفتروا بهذه الدنيا التي فتحت عليهم فسموها العنصرية والعصبيية القبلية التي كانت بين العرب والأمازيغ في هذه الموقعة⁶.

ومع هذه الفاجعة التي أصابت المسلمين في معركة بلاط التي لها آثار سيئة على المسلمين في الأندلس تم إختيار واليا جديد هو عبد الملك بن طن بن محمد بن عبد الله الفهري 123هـ-741م⁷.

المبحث الثاني: هزيمة المسلمين بعد المعركة.

1) عبد الملك بن القطن الفهري: (114هـ/151هـ-732م/733م)

كان دخول عبد الرحمان بن قطن إلى الأندلس في 114هـ-732م وذكر أنه قدمها واليا في شهر رمضان أو شوال 115هـ-733م وهو نفس العام الذي إستشهد فيه الغافقي⁸، وكانت القيادة السياسية في القيروان قد أسرع على وجه السرعة والتعجيل خوفا على البلاد فأصدرت أوامرها بتولية حاكما وقائدا جديدا للأندلس خلف الشهيد الغافقي هو عبد الملك ابن القطن الفهري، وتشير المصادر الأوروبية إلى أن الوالي الجديد إستطاع

¹ عمر فروخ، المرجع السابق، ص 133-134.

² حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 277.

³ حسين مؤنس، نفس المرجع، ص 305.

⁴ حسين مؤنس، فجر الأندلس، نفسه، ص 302.

⁵ سورة فاطر، الآية 5.

⁶ راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، المرجع السابق، ص 104.

⁷ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة،

المجلد الأول، ط2، 1410هـ-1989م، ص 25.

⁸ ابن المقرئ، نفخ الطيب، المصدر السابق، ص 236.

بأحد قواده الذين كانت لهم الخبرة في أقاليم الجنوبية في فرنسا هو يوسف الفهري أن يفتح مدن آرل¹، إبيون، مالانس، ليون²، وثبت حدود أملاك المسلمين هناك ثم أخضع إقليم دوقية الذي يمتد شرق نهر الرون³ ويشمل جزء كبير كما يعرف اليوم بالريفير⁴ الإيطالية، أول عمل إهتم به عبد الملك هو السير إلى الأراضي الفرنسية بعد أن وحد كلمة جيوشه وجميع قوتهم وذلك الإقرار والنفوذ والسلطة الإسلامية كما تذكر المصادر أنه وصل إلى مدينة لانجودك في الأراضي الفرنسية شمالا وإهتم ببناء المعقل والحصون وحصن القلاع القديمة التي كانت لا تزال بأيدي المسلمين وأمر بالرجال وقام ببناء قلاع جديدة وكان أهالي إقليم سبيمانيا Spimma التي تقع جنوب فرنسا، وقد خشوا أن يقعوا تحت سيطرة شارل مارتلو واستعانوا بالمسلمين المتحصنين في أربونة وثبت المسلمون في ولايتي، بروجونيا وليون وكان عام 115هـ-733م وقد شهد تحركات الفهري فيما وراء جبال البرانس وأنه غزى أرض الباسكة⁵.

ويعتبر أحد زعماء القبائل اليمينية للأندلس وقد شهد⁶ يوما الحر⁷ تجهز هذا الأخير حملة غزا بها أرض بيشكس سنة 115هـ-733م⁸، وتابع مسيره نحو جنوب بلاد الغال فثبت أقدام المسلمين ونظم أمور الدفاع حتى تمكن من الصمود في وجه الإفرنج⁹، حرص عبد الملك¹⁰ في بداية عهده على مواصلة فتوحات المسلمين وراء جبال

¹ آرل: تأسست مملكة آرل عام 1933م، عندما وحد رودولف مملكة برفنديا ومملكة البرونانس ثم إمبراطور كوندار الثاني 1038م، إلى الإمبراطورية الرومانية، حيث توجد فيها أجمل الآثار ذات الطابع الروماني البروفانس. أنظر إلى: وفاء عبد الله بن سليمان المزروع جهاد المسلمين خلف البرتات من القرن الأول إلى القرن 4هـ، دار القاهرة، ط1، 2003، ص 266.

² ليون: قاعدة من قواعد قشتالة، عامرة، بما معاملات وتجارات ومكاسب ولأهلها همة ونفاسة، أنظر إلى الحميري روض المعطار، المصدر السابق، ص 174.

³ نهر الرون: أصله هو رود أنوس سماه العرب رودنه إشتقاقا من هذا الإسم وهذا النهر يخرج من جبال الألب الفرنسية والسويسرية ويصب في بحيرة ليان ثم يخرج منها عند جوزيف ويدخل أرض فرنسا ويصب في بحر المتوسط، أنظر إلى: شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 151.

⁴ عبد الفتاح المقلد الغنيمي، معركة بلاط الشهداء في تاريخ إسلامي وأوروبي رمضان 114هـ- أكتوبر 732م، علم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، القاهرة، ص 95.

⁵ عبد الفتاح المقلد الغنيمي، معركة بلاط الشهداء في تاريخ إسلامي، المرجع السابق، ص 96.

⁶ المسعودي، مروج الذهب ومعاد الجوهر، مطبعة الهيئة المصرية القاهرة، ج2، 1946، ص 92.

⁷ يوم الحر: وقعت عام 61هـ في عهد يزيد بن معاوية وهو قائد مسلم بن عقبة المري، وكان من جبابرة العرب فسار إلى المدينة وفتحها، أنظر إلى:

اليقوي أحمد أبي يعقوب، تاريخ يعقوبي، دار بيروت، ج1، 1340هـ-1982م، ص 04.

⁸ المقرئ التلمساني، نفخ الطيب، ج1، المصدر السابق، ص 220.

⁹ محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 215.

¹⁰ عبد الملك هو عبد الملك بن قطن بن نمشل الفهري والي الأندلس في 115هـ-733م وهو الذي طلبه أصحاب البلج بن بشير في مدينة قرطبة، أنظر إلى: ابن الفرض، تاريخ علماء الأندلس، دا الكتب الإسلامية، القاهرة، د، ط، ج1، ص 107.

البرتات ومعالجة حالة إنكسار إسلامي فأخذ يعمل على إشعال الحماس في نفوس جيشه ليخرج للجهاد ولقاء العدو¹.

بدأ هجومه على آراغون ونبرة ثم عبر إلى جبال البرتات وأفضى إلى تحصين المعقل التي ما زالت في أيدي المسلمين وبسبب الهزيمة التي كانت في بلاط الشهداء وأعانه المسلمون على الثبات في هذه المناطق حتى تراكت عليه النوائب وغدوا كالمحصورين في أربونة²، لصد غارات شارل مارتل 114هـ-732م ففي سنة 116هـ-734م إتفق يوسف الفهري أمير أربونة مع مورون دوق مرسيليا بجيش وعبروا نهر الرون وإستولوا على مدينة آرل عام 735م، ثم تقدموا إليها مفتتحين إياها وبقوا فيها فترة أربع سنوات³، وبعد إنتصار عبد الملك بن قطن في غزوة في جنوب غالة عاد إلى جبال البرتات للقضاء على المتمردين فلما بلغ خليفة هشام بن عبد الملك ما أصابه ما قلده إمارة الأندلس إلى أمين غيره ولما يبقى في يده سوى إمارة المقاطعات التي كانت في جوار جبال البرتات⁴. ومع جهاده هذا إلا أنه كان ظلوما جائرا عنيفا سيئ السياسة فلم يجدوا والي إفريقية عبيد الله بن الحبحاب بدا من عزله أن كثرة شكاوى أندلسيين منهم وكان عزله في رمضان 116هـ-734م بعد سنتين من ولايته الأولى⁵.

2) عقبة بن الحجاج السلولي: (116هـ/117هـ-734م/735م)

والي عقبة وقالوا في ولايته كان عبد الله بن الحبحاب عامل مصر وإفريقية فقدم عليه عقبة وكان مولاه فأمره وأنزله في مكانه وخيره في ولاية ما شاء من سلطانه⁶، إختيار عبد الله الحبحاب لولاية الأندلس مجاهدا فذا يسمى عقبة بن الحبحاب السلولي الذي تولى من سنة 116هـ-734م إلى 123هـ-741م⁷. قال ابن العذاري "أقام عقبة بالأندلس بأحسن سيرة وأجملها وأعظم طريقة وأعد لها"⁸. وقال المقرئ "ولي عقبة بن الحجاج السلولي من قبل عبيد الله بن الحبحاب فأقام خمس سنين محمود السيرة، مجاهدا، مظفرا"⁹.

¹ شكيب أرسلان، تاريخ الغزوات، المرجع السابق، ص 134.

² وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي، المرجع السابق، ص 146.

³ رينو جوزيف: تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزء البحر المتوسط، تر: شكيب أرسلان، بيروت، ط، 1966، ص 136.

⁴ رينو جوزيف، تاريخ غزوات العرب في فرنسا، المرجع نفسه، ص 136.

⁵ راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، المرجع السابق، ص 116.

⁶ ابن عذاري، بيان المغرب، ج2، المصدر السابق، ص 29.

⁷ مقرئ، نفخ الطيب، ج1، المصدر السابق، ص 236.

⁸ ابن عذاري، بيان المغرب، ج2، المصدر السابق، ص 236.

⁹ ابن المقرئ، نفخ الطيب، ج2، المصدر السابق، ص 236.

شهدت حركة التوسع الإسلامي شمال جبال البرانس في الأراضي الفرنسية تحرك في عهد عقبة بن الحبحاب السلولي شوال 116هـ صفر 123هـ-734م/739م وإنطلاقه تعريجا لنفوذ الإسلامي في هذه المناطق الذي بسط سيطرتهم عليها وفي ذلك أربونة وقرقشونة وكذلك مقاطعة بروفانس Provence شمال سين المائية إلى شرق من عاصمتها أنبون Arignon على وادي نهر الرون Rhone ومقاطعة براجنويا Purundal شمال مقاطعة البروفانس وقد سار على خطى عنبسة بن سحيم الكلبي في توسعه شمالا لكنه لم يتطرق إلى أجزاء الغربية في فرنسا¹.

كان عقبة محمود السيرة مجاهدا فأغار بجيشه على منطقة دوفينه Dauphiné وخرّب بلده سان بور المعروفة بالقصور الثلاثة Trois chateaux ومدينة دونزير Donzaire، وإستولى على مدينة فالانس Valence² الواقعة على نهر ردونة، وخرّب كنائس منطقة قبين (على نهر ردونة)³.

كان تعيين عقبة واليا على الأندلس من أجل إعادة تنظيم البلاد والقضاء على مخلفات عبد الملك بن القطن وغيره من الولاة السابقين وكذلك من أجل التأكيد على إدماج الأندلس إداريا مع عدوة المغرب⁴ وكان ذا تدابير الأمور بالعدل والتقوى ولذلك إستشهد المسلمون بولايته وقد حقق عقبة خلال توليته لإمارة الأندلس بالهدوء والأمن في ربوع البلاد فنشر العدل ورد المظالم وعزل من ثبت إدانته وأمر العمال بتجنيد فرق لأجل الأمن كما إهتم بدور العلم والعبادة وأسس المساجد والمدارس لتعليم الناس فيها⁵.

واصل جهاده لإقرار الفتح في المدن الأندلسية لاسيما في شمال الغربي في أرض جليقة التي لم تكن فتحت حتى الآن⁶ بدأ شارل مارتل يتحرك من جديد فبعث أخاه شيلدراند على رأس جيش لإيقاف تقدم المسلمين للبلاد⁷، لما علم عقبة بالحصار الذي كان موجودا في أربونة من قبل الملك لوتبيراند ملك الأمدن في شمال إيطاليا ضد المسلمين حاصر المسلمين في إيتيون وإتبعه شارل مارتل⁸.

¹ مقلد الغنيمي، معركة بلاط الشهداء، المرجع السابق، ص 99.

² شكيب أرسلان، تاريخ الغزوات، المرجع السابق، ص 105.

³ عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 147.

⁴ عبد الواحد ذنون طه، الفتح العربي الإسلامي، المرجع السابق، ص 136.

⁵ محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، الرجع السابق، ص 216.

⁶ راغب السرجاني، قصة الأندلس، المرجع السابق، ص 117.

⁷ رينو جوزيف، تاريخ غزوات العرب، المرجع السابق، ص 137.

⁸ عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 148.

أرسل جيشا بقيادة عمر بن الليث ويبدو أن شارل مارتل علم بهذه النجدة فأنزله بها هزيمة نكراء ساحقة¹، وفي سنة 123هـ-714م إبتسم الحظ للمسلمين حينما توفي شارل مارتل واضطرت أمور الدولة الميروفنجية لكن المسلمون لم يستغلوا تلك الفرصة الثمينة، وإنما إتهوا بالفتن الداخلية². ويقول لأبياري بخصوص نهاية عقبة وولي عقبة ولاية الأندلس وقال "إني أحب الجهاد" وتولى عقبة خمس سنين ثم عين مكانه الوالي السابق عبد الملك بن قطن³، وذكر أنه تولى حكمها خمس سنين من 116هـ/121هـ-734م/738م⁴ وقيل أنه جال في الشرق الفرنسي في الوجهة التي سلكها عنبسة قبله لكنه لم يصل إلى ما وصل إليه عنبسة شمالا⁵، وتوفي في سرقسطة 123هـ-740م، وقيل في قرشونة إحدى مدن سبتمانية في صفر 132هـ⁶.

المبحث الثالث: حركة فتوح المسلمين بعد الهزيمة

هاهو ذا ظلم الولاة سليم الناس إلى هذه الثورات وكره فعل طبيعي جدا لكل هذا ترك الناس الجهاد وتوقف الفتوحات في فرنسا وتوقفت الحروب ضد النصارى في الشمال الغربي لمنطقة الصخر، التي كان يتمركز بها مجموعة من النصارى منذ الفتح الأول لبلاد الأندلس⁷، وأن المسلمين في عهد الولاة أنهم حاولوا مرات كثيرة مواصلة الفتح حتى بعد بلاط الشهداء فصار الوضع في شمال الأندلس وجنوب فرنسا مثل الوضع في جنوب المغرب وتخلي وقوف حدود المسلمين في هذه الأماكن سقوط الامويين وانفصال الأندلس عن جسم الدولة الإسلامية مما ضغط المسلمين في إفريقية مواصلة الفتح في البحر المتوسط والإستلاء على صقلية⁸. لم تتمكن هذه المعركة التي دارت رحاها في سهول فرنسا ولا سقوط الحصون الإسلامية في جنوبها هي التي منعت المسلمين من العودة إلى هذه الأقاليم والإصرار على الفتح ونشر العقيدة الإسلامية في ربوع أوروبا وليس فرنسا فقط وإنما الذي أوقف المد الإسلامي في فرنسا وباقي الدول الأوروبية المجاورة والوصول إلى القسطنطينية ثم دمشق هم أنفسهم المسلمون و. سبائية بما نشب بينهم من فتن عصبية بين العرب أنفسهم من يمنية وعدنانية وبين العرب

¹ حسين مؤنس، فجر التاريخ، المرجع السابق، ص 283.

² ابن الأثير، الكامل في تاريخ، ج5، المصدر السابق، ص 192.

³ الأبياري إبراهيم، أخبار مجموعة الفتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، ط2، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1415هـ-1989م، ص 35.

⁴ ابن العذري، بيان المغرب، ج2، المصدر السابق، ص 30.

⁵ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، المصدر السابق، ص 19.

⁶ المقرئ، نفخ الطيب، ج1، المصدر السابق، ص 119.

⁷ راغب السرجاني، قصة الأندلس، المرجع السابق، ص 133.

⁸ محمد محمد زيتوني، المسلمون في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 231.

والبربر من ناحية أخرى وما حدهم عن مواصلة الفتوح¹، وإختيار الوجود الإسلامي في أريونة (141هـ-759م) كان مقدمة نهاية الوجود الإسلامي في الاندلس 897هـ-1492م وتلك صفات عن بلاط الشهداء التي دارت رحاها على أرض فرنسا 114هـ-732م.

المعركة دارت أحداثها منذ ما يقارب من 13 قرنا عام (114هـ/415هـ-732م/1994)².

وينسب ابن خلدون أن معركة بلاط الشهداء خطأ لعبيد الله بن الحبحاب الذي كان آنذاك واليا على مصر وإفريقية.³

وعموما هذه أبرز العوامل والنقاط الرئيسية التي إستعرضناها لسبب نكسة المسلمين في واقعة بلاط الشهداء المشؤومة، والواقع أننا لا نزعم أنها الأسباب الحقيقية والكاملة وراء هذه الهزيمة، وقلة الحديث عن هذه الواقعة في المصادر العربية، إنما يعود إلى الهزيمة القاسية والتي يصعب تقبلها، عكس المصادر المسيحية التي تناولتها مطولا، والإفتخار بشارل مارتل.⁴

¹ مقلد الغنيمي، معركة بلاط الشهداء، المرجع السابق، ص 108.

² مقلد الغنيمي، معركة بلاط الشهداء، المرجع السابق، ص 109.

³ شكيب أرسلان، اتمرجع السابق، ص 134.

⁴ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 79.

خاتمة

إلى كل ما ذكر وصلنا إلى حوصلة من إستنتاجات تعتبر فتح الأندلس تاج لفتوح المسلمين أضافت إلى دولة الإسلام قطرا ضخما من أقطار أوروبا فإمتد الإسلام به ثلاث قارات وبهذا الفتح نجد باقي دخول أوروبا، وفتح الأندلس لم يكن مغامرة قام بها طارق بن زياد ولكن كانت خطة أعدت لها وسائلها ولأن العرب عرفوا أشياء مهمة عن الأندلس فبعد أن أرسى موسى بن نصير في شمال إفريقيا تطلع إلى ما وراء المضيق وقد عمل المسلمون أهل الأندلس كما تعاملوا مع كل البلاد المفتوحة وإبتدأ عصر الولاية بالوالي عبد العزيز بن موسى وما زالت الولاية تاليها من بني أمية فنجد إتمام عملية الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس والقضاء على الثورات ومواصلة الجهاد وتعتبر هذه المرحلة من تاريخ الأندلس تركت بصمات لمسيرة التاريخ، ويمكننا من أن نحمل أبرز النتائج التي توصلنا إليها من هذه الدراسة:

- بعد الأندلس عن مركز الخلافة الأموية أدى إلى إتخاذ القرارات غير صائبة.
- إنشغال المسلمين بخلافاتهم القبلية والعرقية أدى إلى إضعاف شوكتهم وأغرى الأعداء إلى إسقاطهم.
- إستمرار الفتح الإسلامي كان بفضل جهود أقوياء وزعماء وإنتهت بولاية عقبة بن الحجاج.
- فقد إستطاع سمح بن مالك الخولاني بفضل سياسته وإستثمار جهوده، فقد كان قائدا عظيما جريئا فكانت وهلته الأولى إقليم سبتمانية وإفتتحأربونة التي إتخذت قاعدة دفاعية، وكان الهدف منها تأمين الخط الدفاعي لمواطن المسلمين.
- تولى عنبسة مواصلة الفتوحات في بلاد الغال وأنها فترة صعبة خاصة نقص في تعداد الجيش وذلك ما أثر في إستمرار فتوحاته وبعد إستشهاده تولى الكثيرون حكم الأندلس.
- حملة عبد الرحمان الغافقي وهو رجل عظيم العادل بالمساواة ورد المظالم وتمكن بفكرة فتح بلاد الغال وقد ختم حياته بإستشهاد في بلاد الشهداء وإنكسار الجيش وإنسحابه من الميدان.
- ومع هذا فإن معركة بلاط الشهداء دقت ناقوس الخطر بعدما قطت على تصميم العرب في إحتياح القارة الأوروبية فهي تعد ضرب شديد للإسلام والمسلمين دفع بعبد الملك بن قطن وعقبة بن الحجاج إلى الإسراع في متابعة الفتح حتى لا يتأثر المسلمون بهزيمة بلاط الشهداء.
- وفي الختام على ذاكرة التاريخ ألا ننسى أولئك المسلمون الذين بذلوا جهودهم حول الفتوحات الإسلامية ساعين إلى رفع راية الإسلام.

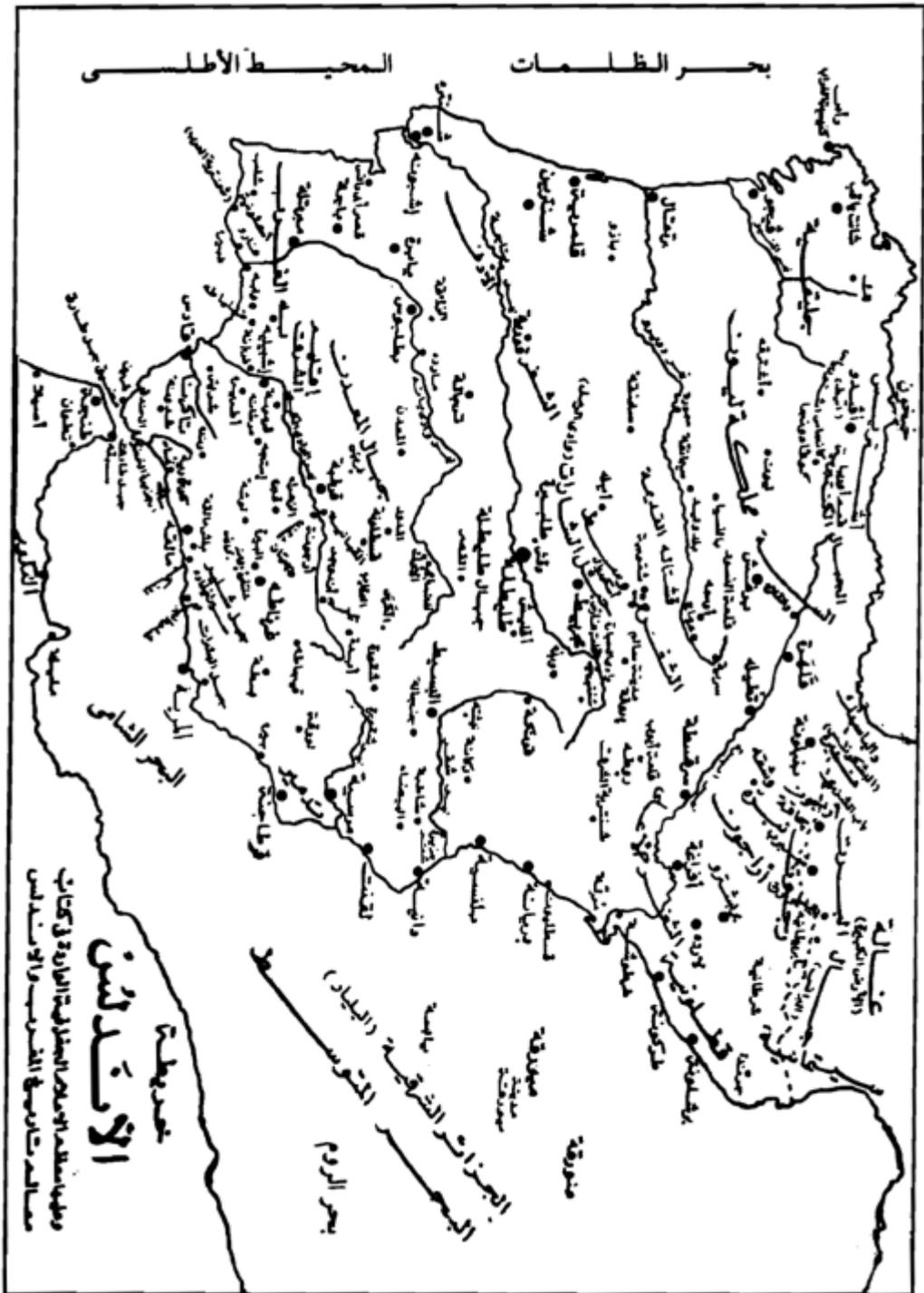
الملحق رقم 1: قائمة الولاة في الأندلس من (95هـ-714م) إلى غاية (129هـ-747م)

01	عبد العزيز بن موسى بن نصير.	95هـ/714م
02	أيوب حبيب اللغمي إن أخت موسى بن نصير.	97هـ/716م
03	الحر بن عبد الرحمان الثقفي.	97هـ/716م
04	السمح بن مالك الخولاني.	102هـ/721م
05	عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي "ولايته الأولى"	102هـ/721م
06	عنيسة بن سحيم الكلبي.	103هـ/721م
07	عذرة بن عبد الله الفهري.	107هـ/725م
08	يحيى بن سلمة الكلبي.	107هـ/726م
09	حذيفة بن الأحوص القيس الأشجعي.	110هـ/728م
10	عثمان بن أبي نسعة الخثعمي.	110هـ/729م
11	الهيثم بن عدي (عميد) الكلابي (الكناني).	111هـ/729م
12	محمد بن عبد الله الأشجعي.	111هـ/730م
13	عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي "ولايته الثانية".	112هـ/730م
14	عبد الملك بن قطن الفهري "ولايته الأولى".	114هـ/732م
15	عقبة بن الحجاج السلوي.	116هـ/734م
16	عبد الملك بن قطن الفهري "ولايته الثانية".	123هـ/741م
17	بلج بن بشر بن عياض القشيري.	124هـ/742م
18	ثعلبة بن سلامة العاملي.	124هـ/742م
19	أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي.	125هـ/7243م
20	ثوابة بن سلامة الجذامي.	128هـ/746م
21	عبد الرحمان بن كثير اللخمي.	129هـ/746م
22	يوسف بن عبد الرحمان الفهري.	129هـ/747م

المصدر: لزامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، مطبعة جامعة الفؤاد، ط، 1951،

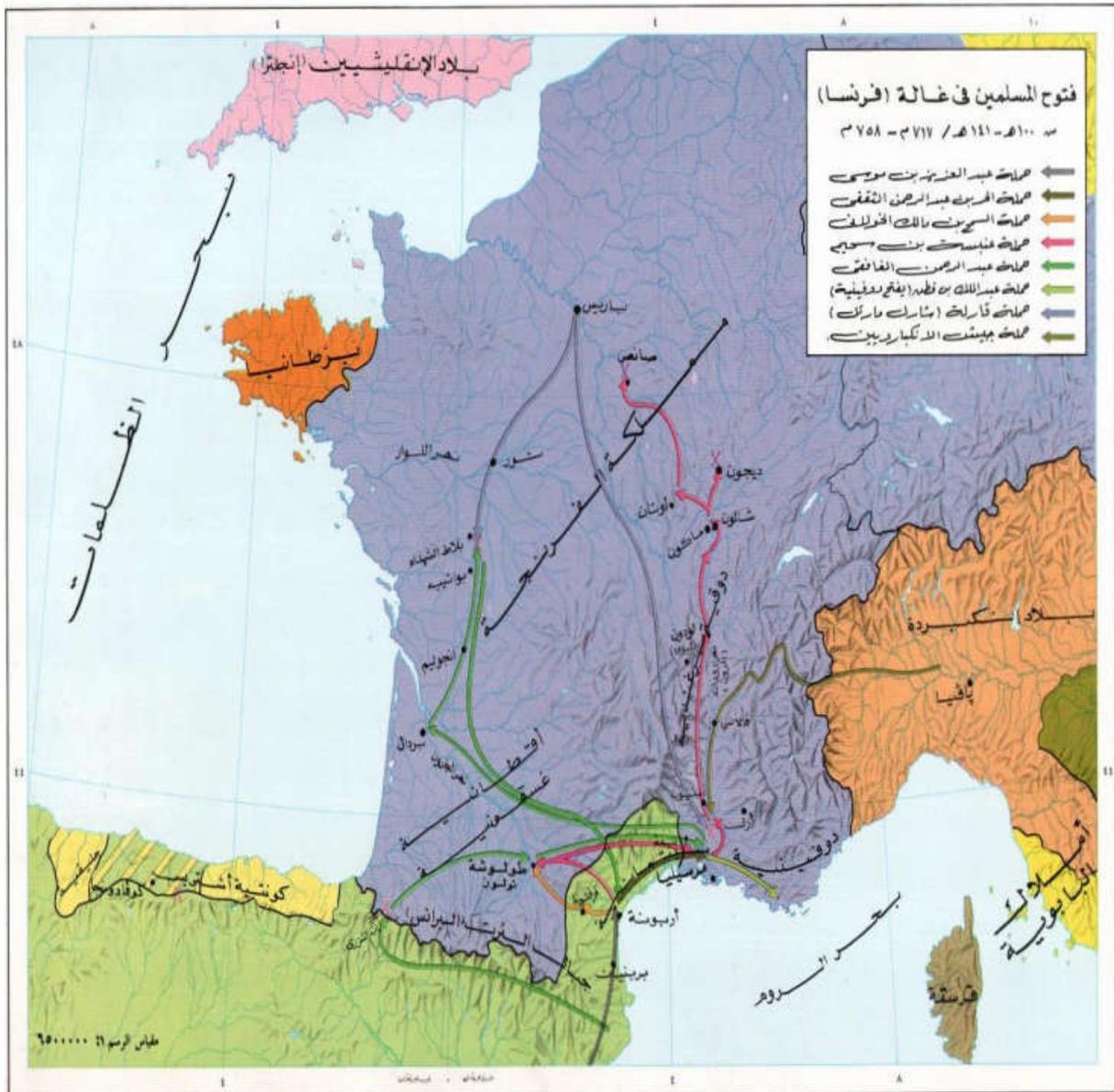
ص 85.

ملحق 02: خريطة المواقع الجغرافية في الأندلس.



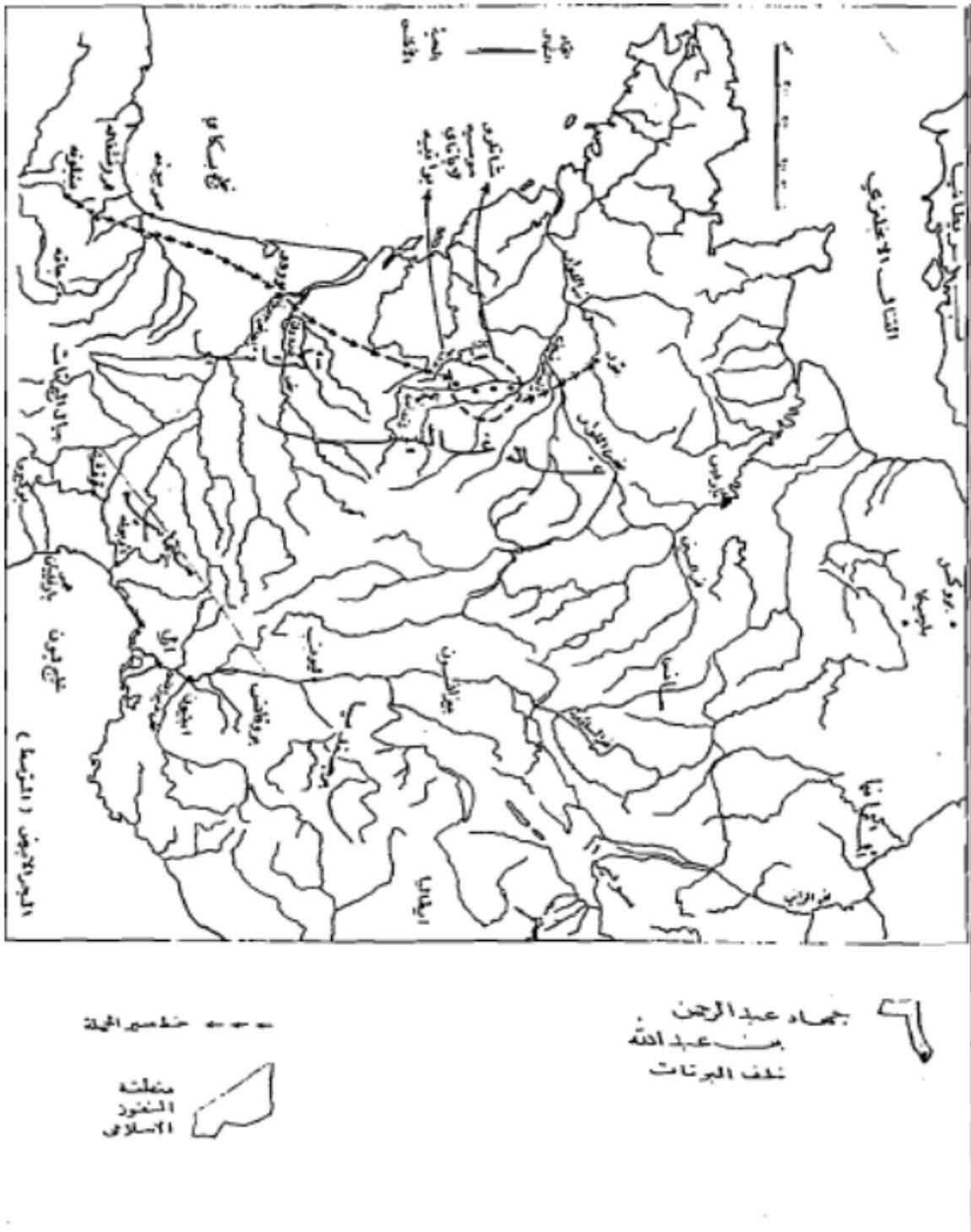
مرجع: حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 509.

ملحق 03: فتوحات المسلمين في بلاد الغال



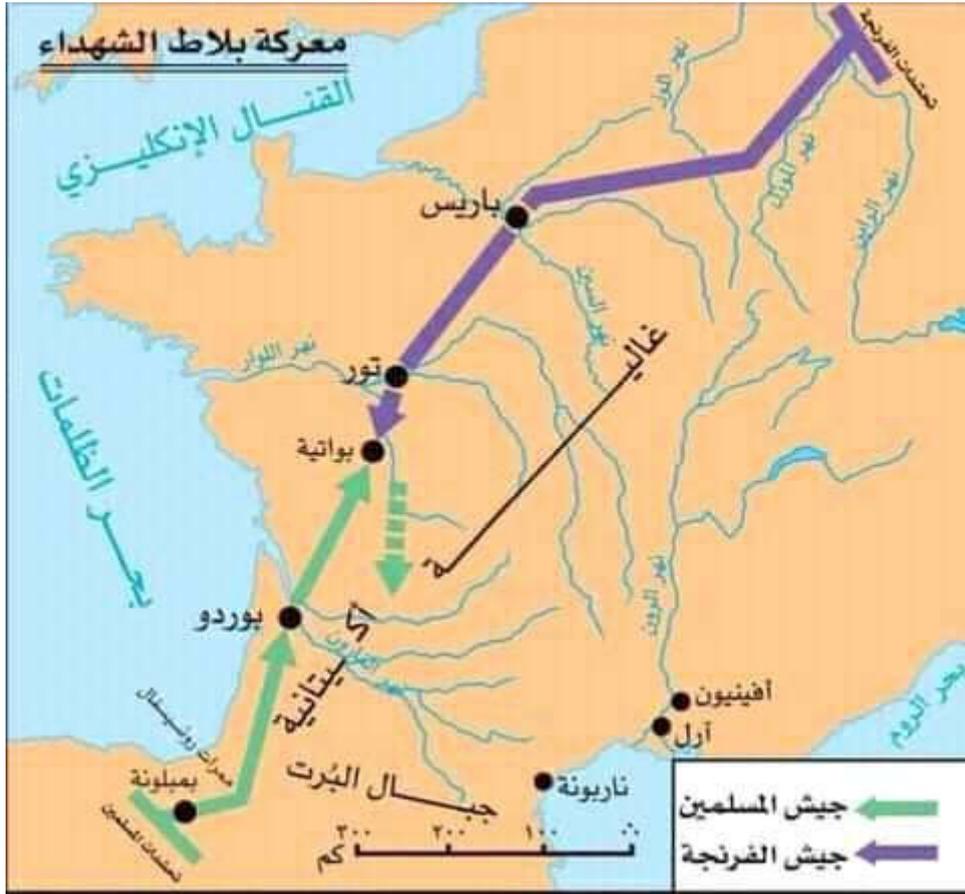
المرجع: حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، المرجع السابق، ص 126.

ملحق 04: حملة عبد الرحمن الغافقي



المرجع: حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 97.

ملحق 05: خريطة معركة بلاط الشهداء



المرجع: شوقي خليل، بلاط الشهداء بقيادة عبد الرحمان الغاقي، ص 77.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم: (ورش عن نافع)

مصادر .

1. ابن الأثير، أبو الحسن، عز الدين علي بن أحمد بن أبي الكرم محمد بن محسن بن عبد الكريم الشيباني : (ت 630 هـ/1230م)، الكامل في التاريخ، دار الصادر، لبنان، بيروت، د، ط، ج1399، 5 هـ/1979.
2. ابن الخطيب الوزير لسان الدين، أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الإحتلال من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام، تر: ليفي برونفسال، لبنان، دار الفكر الكشوف، ط2، 1956.
3. ابن الفرطحي، أبو الوليد عبد الله بن محمد يوسف، نصير الأردني، (ت، 403 هـ، 1012م)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبيار، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، د، ط، ج1، دت.
4. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في ذكر العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مد: سهيل زكار، مج4، بيروت لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1421 هـ/2000 م
5. ابن عبد الحكم (عبد الرحمان أبو القاسم)، فتوح إفريقية والأندلس، ت: عبد الله أنيس، طباع، (د، ط) بيروت دار الكتاب اللبناني في للطباعة والنشر، 1964.
6. ابن العذاري (أبو عبد الله المراكشي)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ولفي برونفسال، ج1-2، دار الثقافة بيروت لبنان.
7. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأبناء الزمان الجزء 2،/ تحقيق إحسان، دار صادر بيروت، دت.
8. أبو نويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 677 هـ/1333م) نهاية لأب ب ت، عبد المجيد الترحيبي ج 23، ط1، دار كتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424 هـ، 2004م.
9. البكري، مسالك والممالك، الوزير الفقيه، أبو عبد الله، عبد الله بن عبد العزيز البكري أندلسي: (ت 487 هـ/1094م)، المسالك والممالك، قطعة حققها، عبد الرحمان علي الحججي وهي خاصة بجغرافية الأندلس وأوروبا، ط1، دار الغارشارد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1408 هـ/1988م.

10. الحميري (عبد المنعم السبتي) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، بيروت، مكتبة لبنان 1984.
11. الحميري (لابي عبد الله بن عبد الله بن عبد المنعم) صفة الأندلس، الروض المعطار في خبر أقطار، ط2، دار الجبل، بيروت لبنان، 1408 هـ-1988م.
12. الطبري أبو جعفر، محمد بن جرير: (ت 310 هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج6، د ت.
13. القزويني: زكرياء ابن محمد، أثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر، بيروت.
14. المسعودي، أبو الحسن العلي ابن حسن ابن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مطبعة الهيئة المصرية، القاهرة، ج2، 1946م.
15. المقري (أحمد بن محمد شهاب الدين)، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين
16. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها تحقيق: غبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، المجلد الأول، ط2، 1410 هـ/1989م.
17. ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي (ت: 626 هـ/1929م)، معجم البلدان، ج1، تم تحقيق محمد مرعشلي، دار الصادر، بيروت، 1977.
18. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: (ت 84 هـ/897م)، تاريخ اليعقوبي، دار بيروت، لندن، ج2، 1340 هـ/1892م.
19. الوزير، لسان الدين، محمد بن عبد الله بن الخطيب السلماني: (ت هـ/ 1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط2، 393، هـ/1402م.
20. طرخان، إبراهيم علي، دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دولة القوط الغربيين مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1378 هـ/ 18 يوليو 1958م.
- 21.

1. حين مؤنس، الأطلس تاريخ إسلام، دار النشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1407م/1987م.
2. الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الإمامة والسياسة تحقيق محمود محمد الرافي، مطبعة النيل، القاهرة، 1954.
3. السامرائي خليل إبراهيم، الثغر الأعلى الأندلسي، مطبعة الأسد، بغداد، 1926.
4. السرجاني راغب، قصة الأندلس، ط1، مؤسسة غفراً للنشر وتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 1432 هـ، 2001م .
5. الشطشاط علي حسين، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار لقباء للطباعة والنشر والتوزيع، الحجاز، 2001م.
6. شوقي أبو خليل، بلاط الشهداء(بواتيه) بقيادة عبد الرحمان الغافقي، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، د، ط.
7. الصوفي خالد، تاريخ العرب في الأندلس: (عصر الإمارة من عبد الرحمان الداخل إلى عبد الرحمان الناصر، 137 هـ - 350 هـ/755م، 960م)، منشورات جامعة قاريونس، د، م، ط2، 1980م.
8. طقوش، سهيل محمد، التريخ الإسلامي الوجيز، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط3، 1427 هـ/2004م.
9. عصام غبن عبد الرؤوف الفقي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1986.
10. عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود على الفردوس المفقود، 91 هـ، 897 هـ/710م، 1492م، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2002/1423م.
11. عنان محمد عبد الله، دولة الطوائق منذ قيامها في فتح المرابطي، ط3، مكتبة الخناجي، القاهرة، 1408 هـ، 1988م .
12. ابراهيم، حسن حسن، تاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار النشر و التوزيع، بيروت، القاهرة، ج1، ط4، د، س.
13. الغنيمي، عبد الفتاح المقلد، معركة بلاط الشهداء في تاريخ الإسلامي والأوربي (رمضان 144 هـ/أكتوبر 731م)، عالم الكتب القاهرة، ط1، 196 .
14. فيلاي، عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر، القاهرة، ط2، 1988م.

الرسائل الجامعية:

2. أبو عبيد عبد الرحيم العطا محمد، المذاهب العقيدية في الأندلس في القرن الخامس الهجري، دراسة وصفية تاريخه تحليلية رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف الدكتور في جمال الدين محمد علي تبيدي 1432 هـ/2011م.
3. الأشتوي أشرف يعقوب، الأندلس في عصر الولاة (91-138 هـ /710-756م)، إشراف.
4. هشام أبو الرميلة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2004

الموسوعات:

1. زيبب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس، ج2، ط1، دار الأمير بيروت.
2. محمد شقيق غربال، الموسوعة المسيرة، (د.د) القاهرة، 1965م.
3. محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار النشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2002م.

فهرس المحتويات:

كلمة الشكر

الإهداء

أ.....	المقدمة.....
	الفصل التمهيدي: فتح الأندلس 92هـ
05.....	المبحث الأول: جغرافية الأندلس.....
05.....	1) أصل التسمية.....
06.....	2) الموقع الجغرافي.....
08.....	3) التضاريس.....
09.....	المبحث الثاني: الفتح الإسلامي للأندلس.....
09.....	1) دوافع الفتح.....
15.....	2) توسع حركة الفتح بقيادة موسى بن نصير وطارق بن زياد.....
	الفصل الأول: عصر الولاة والإمارات المسيحية بالأندلس
18.....	المبحث الأول: تعريف عصر الولاة.....
20.....	المبحث الثاني: ولاة الأندلس.....
32.....	المبحث الثالث: الإمارات المسيحية في الأندلس.....
	الفصل الثاني: جهاد طلائع المسلمين من السمح بن مالك حتى عقبة بن الحجاج
35.....	المبحث الأول: حملة السمح بن مالك الجولاني.....
39.....	المبحث الثاني: حملة عنبسة بن سحم الكلبي.....
41.....	المبحث الثالث: حملة عبد عبد الرحمان الغافقي.....
	الفصل الثالث: توقف حركات الفتح النتائج والاسباب (معركة بلاط الشهداء نموذجاً)
45.....	المبحث الأول: معركة بلاط الشهداء.....
49.....	المبحث الثاني: هزيمة المسلمين : الأسباب والنتائج.....
53.....	المبحث الثالث: حركة الفتح بعد بلاط الشهداء.....

56.....	خاتمة.....
57.....	الملاحق
63.....	قائمة المراجع والمصادر.....
68.....	فهرس الموضوعات.....

ملخص:

عرفت جزيرة أيبيريا ينسب بعضها إلى أسماء أنهارها والبعض الأخر إلى أسماء الشعوب، تقع جنوبي غرب أوروبا وتشمل اسبانيا والبرتغال يحدها البحر الشامي من الشرق والجنوب ومن الغرب بحر لظلمات ومن الشمال خليج باسكاي، تتميز بمناخ معتدل.

دوافع الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس من حيث الوضع الديني ونشر الإسلام، فتوح طارق بن زياد هو اختيار مقصود من أمير القيروان بفعل امن سياسة مع البربر فتحة قرطبة، طليطلة، أما موسى فتحة اشبيلية، ماردة وشمل عضو الولاة بدايته مع طارق وموسى 9هـ 714م استمر حتى وصول عبد الرحمان داخل، عفا بعدة إمارات منها مملكة الثغر الأعلى، الثغر الأوسط، الثغر الغربي، مملكة قشتالة، مملكة الأراغون، بعد انتهاء المسلمين من الفتح الأندلس وعبورهم جبال البريات اضطر الولاة إلى مضاعفة الجهود منهم السمع بن مالك الخولاني 102هـ 721م، عبد الرحمان الغافقي 102هـ 721م، وعنبسة بن سحيم الكلبي 103هـ 107م وولاية عبد الرحمان الغافقي الثانية 112هـ 732م شملت معركة بلاد الشهداء أكثر من استشهاد فيها دارت في رمضان 114هـ 10 أكتوبر 732م ومن أهمها ان الغافقي تجاوزة مسافة بعيدة من مكان المعركة، عدم الانسجام من المقاتلين حيث كانت تسود روح العصبية.

summary:

The island of Iberia is known, some of which are attributed to the names of its rivers and others to the names of peoples. It is located in southwestern Europe and includes Spain and Portugal. The Levant Sea is located on the east and south, on the west is a sea of darkness, and on the north is the Gulf of Baskay, characterized by a moderate climate.

The motives of the Islamic conquest of Andalusia in terms of the religious situation and the spread of Islam, the conquest of Tariq ibn Ziyad is a deliberate choice of the Emir of Kairouan due to the security of a policy with the Berbers, the conquest of Cordoba, Toledo. Inside, in several emirates, including the Kingdom of Al-Thaghr Al-Ala, the Middle Al-Thaqr, the Western Al-Thaghr, the Kingdom of Castile, the Kingdom of Aragon. After the Muslims finished the conquest of Andalusia and crossed the Alberta Mountains, the rulers had to redouble their efforts, including Al-Samh bin Malik Al-Khawlani 102 AH 721 AD, Abd al-Rahman al-Ghafiqi 102 AH 721 AD, and Anbasa bin Suhaim al-Kalbi 103 AH 107 AD and the second state of Abd al-Rahman al-Ghafiqi 112 AH 732 AD The battle of the country of the martyrs included more than one martyr in which it took place in Ramadan 114 AH October 10 732 AD, and the most important of them is that al-Ghafiqi exceeded a long distance from the place of the battle, the lack of harmony from the fighters where the spirit of nervousness prevailed.